**اَلْمَزْمُورُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ**

لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى ذَوَاتِ الأَوْتَارِ. مَزْمُورٌ لآسَافَ. تَسْبِيحَةٌ

1 اَللهُ مَعْرُوفٌ فِي يَهُوذَا. اسْمُهُ عَظِيمٌ فِي إِسْرَائِيلَ. 2كَانَتْ فِي سَالِيمَ مَظَلَّتُهُ، وَمَسْكَنُهُ فِي صِهْيَوْنَ. 3هُنَاكَ سَحَقَ الْقِسِيَّ الْبَارِقَةَ. الْمِجَنَّ وَالسَّيْفَ وَالْقِتَالَ. سِلاَهْ.

4أَبْهَى أَنْتَ، أَمْجَدُ مِنْ جِبَالِ السَّلَبِ. 5سُلِبَ أَشِدَّاءُ الْقَلْبِ. نَامُوا سِنَتَهُمْ. كُلُّ رِجَالِ الْبَأْسِ لَمْ يَجِدُوا أَيْدِيَهُمْ. 6مِنِ انْتِهَارِكَ يَا إِلَهَ يَعْقُوبَ يُسَبَّخُ فَارِسٌ وَخَيْلٌ. 7أَنْتَ مَهُوبٌ أَنْتَ. فَمَنْ يَقِفُ قُدَّامَكَ حَالَ غَضَبِكَ؟ 8مِنَ السَّمَاءِ أَسْمَعْتَ حُكْماً. الأَرْضُ فَزِعَتْ وَسَكَتَتْ 9عِنْدَ قِيَامِ اللهِ لِلْقَضَاءِ لِتَخْلِيصِ كُلِّ وُدَعَاءِ الأَرْضِ. سِلاَهْ. 10لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ يَحْمَدُكَ. بَقِيَّةُ الْغَضَبِ تَتَمَنْطَقُ بِهَا.

11اُنْذُرُوا وَأَوْفُوا لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ يَا جَمِيعَ الَّذِينَ حَوْلَهُ. لِيُقَدِّمُوا هَدِيَّةً لِلْمَهُوبِ. 12يَقْطِفُ رُوحَ الرُّؤَسَاءِ. هُوَ مَهُوبٌ لِمُلُوكِ الأَرْضِ.

# قوة الله المخلِّصة

في مزمور 74 رفع المرنم لله شكوى من ظلم العدو لشعبٍ يحبه الله، فقد حطم الهيكل محل سكن الله وسط شعبه. واستمعنا في مزمور 75 رداً إلهياً على الشكوى، يقول الله فيه إنه قاضٍ عادل، وقد عيَّن لكل أمرٍ ميعاداً، وإنه بالمستقيمات يقضي. وفي هذا المزمور ردٌّ إلهي آخر، يقول إن قوة الله العظيمة لا بد ستحطم العدو.. وواضح أن في عالمنا مملكتين تتحاربان، كما أن هناك معارك مستمرة تدور داخل نفوسنا بين الخير والشر. فنحن نعيش في عالم أسلم قياده لإبليس، وقد خضع أغلبية البشر للشرير واستسلموا له. ولكثرة ما هُزموا أمامه لم تعُد لديهم ثقةٌ أنهم يقدرون أن ينتصروا، لأن الهزيمة صارت أسلوب حياتهم اليومي.

على أن النصرة النهائية هي دائماً من نصيب مملكة الخير، مع أنها تواجه الهجوم المستمر من مملكة الشر. ويوصينا الوحي: «تقوَّوا في الرب وفي شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس، فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم، على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات» (أف 6: 10–12).. وعلى كل من يريد الحياة المقدسة، الخادمة، الشُّجاعة أن يتوقع المقاومة، ويتأكد في الوقت نفسه أنه «يعظم انتصارنا بالذي أحبنا» (رو 8: 37).

يشبه هذا المزمور مزمور 46 الذي يقول مطلعه: «الله لنا ملجأ وقوة. عوناً في الضيقات وُجد شديداً». ويتكوَّن مزمورنا من 12 آية، تحوي أربعة أفكار، تشغل كل فكرة منها ثلاث آيات.

## في هذا المزمور نجد:

أولاً – قوة الرب (آيات 1–3)

ثانياً – مجد الرب (آيات 4–6)

ثالثاً – سلطان الرب (آيات 7–9)

رابعاً – نصائح للودعاء (آيات 10–12)

## أولاً ـ قوة الرب
## (آيات 1-3)

1 – قوة مُعلنة: «الله معروف في يهوذا، عظيم في إسرائيل» (آية 1). تاريخ الله مع شعبه معروف ومشهور، بالخروج المعجزي من مصر، وشق البحر الأحمر، وإطعام الشعب بالمن والسلوى في الصحراء، وري عطشهم بالماء الذي خرج من الصخر. وعندما كانوا يحتفلون بالفصح كان الأبناء يسألون آباءهم: «ما هذه الخدمة لكم؟» فيجاوبونهم: «هي ذبيحة فصح للرب الذي عبر عن بيوت بني إسرائيل في مصر، لما ضرب المصريين وخلَّص بيوتنا» (خر 12: 26، 27). الله معروف بأنه صاحب القوة اللانهائية، فهو الخالق، الذي قال «ليكن نور» فكان نور. وهو «حاملٌ كل الأشياء بكلمة قدرته» (عب 1: 3). فقد خلق العالم وهو يعتني به ويضبطه، وكل الأشياء بإرادته كائنة وخُلقت (رؤ 4: 11)، وهو يكافئ البار ويعاقب الشرير. «معروفٌ هو الرب. قضاءً أمضى. الشرير يَعْلَقُ بعمل يديه» (مز 9: 16). «الله في قصورها يُعرَف ملجأً» (مز 48: 3).

مَلَك داود وسليمان على مملكة متحدة، ولكنها انقسمت إلى مملكتين: شمالية هي مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة، وجنوبية هي مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم. والله معروف في مملكتي يهوذا وإسرائيل. أعلن لهما عن ذاته بواسطة الأنبياء الذين أرسلهم إليهما، وبالمعجزات التي أجراها بواسطة أنبيائه فيهما.

معروف الله بأمانته الكاملة، فقد حقَّق كل وعوده لأب الأسباط يعقوب، وغيَّر اسمه من يعقوب (بمعنى: يمسك العقب) إلى إسرائيل (بمعنى: يجاهد مع الله). وقال سليمان بعد صلاة تدشين الهيكل: «مباركٌ الرب الذي أعطى راحةً لشعبه حسب كل ما تكلم به، ولم تسقط كلمة واحدة من كل كلامه الصالح الذي تكلم به عن يد موسى عبده» (1مل 8: 56).

2 – قوة مُقيمة: «كانت في ساليم مظلته، ومسكنه في صهيون» (آية 2). يقول المرنم إن الله أقام مظلته في ساليم، وهو تدليل واختصار لاسم أورشليم، بمعنى «مدينة السلام» أو «أساس السلام». وقد حلَّت أورشليم السماوية في عهد الإنجيل مكان أورشليم الأرضية، لأن خاصة المسيح من اليهود لم تقبله، فمنح كل الذين قبلوه من كل أمة وشعب ولسان امتيازات شعبه القديم، الذين قال المسيح لهم: «ملكوت الله يُنزَع منكم ويُعطَى لأمة تعمل أثماره» (مت 21: 43).

«في ساليم مظلته». وتُطلَق «مظلته» أحياناً على عرين الأسد، والمعنى أن الرب يدافع عن شعبه كما يدافع الأسد عن عرينه «لأنه هكذا قال الرب كما يهرُّ فوق فريسته الأسد والشبل الذي يُدعى عليه جماعة من الرعاة وهو لا يرتاع من صوتهم ولا يتذلل لجمهورهم.. هكذا يحامي رب الجنود عن أورشليم. يحامي فينقذ، يعفو فينجي» (إش 31: 4، 5).

يقيم الله وسط شعبه، ويسكن بينهم. رأى يوحنا المسيح في وسط سبع منابر ذهبية هي السبع الكنائس (رؤ 1: 13). وقال المسيح: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (مت 18: 20).

3 – قوة منتصرة: «هناك سحق القسيَّ البارقة. المجنَّ والسيف والقتال» (آية 3). «هناك» في كل الحروب التي أغار فيها العدو ضد شعب الرب كانت قسيُّ العدو (جمع قوس) بارقة، أي سريعة كالبرق، فسحقها الرب بقوته الأقوى والتي لا بد ستنتصر وتنصر شعبه. ويُقال عن سهام الرب المدافعة عن شعبه، والتي تهزم أعداءه: «أرسل سهامه فشتَّتهم، وبروقاً كثيرة فأزعجهم» (مز 18: 14)، وقال النبي: «يُرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق» (زك 9: 14). وتوضح هذه الآية أن الرب المنتصر سيسحق كل أسلحة الحرب من مجن (وهو الترس الصغير)، وسيف وجنود.

# ثانياً – مجد الرب
## (آيات 4-6)

1 – دمَّر التحصينات: «أبهى أنت، أمجد من جبال السَّلَب» (آية 4). جبال السلب هي الجبال الراسخة العالية، التي تعلوها تحصينات العدو القوية، والكهوف الحصينة التي لا يمكن لأحد من سكان الوادي أن يصل إلى الأعداء المعسكرين فوقها والمختبئين داخلها. ولكن الله أبهى وأمجد منها كلها، لأن الذين معنا أعظم وأقوى وأكثر من الذين معهم. ويقدِّم الله لشعبه التشجيع العظيم على لسان النبي ناحوم، فيقول بخصوص هجوم الأشوريين (وعاصمتهم نينوى) على شعبه: «أين مأوى الأسود ومرعى أشبال الأسود؟.. الأسد المفترس لحاجة جرائه، والخانق لأجل لبواته، حتى ملأ مغارته فرائس ومآويه مفترَسات. ها أنا عليه يقول رب الجنود» (ناحوم 2: 11–13).

2 – دمَّر الجنود: «سُلِب أشداء القلب. ناموا سِنتهم. كل رجال البأس لم يجدوا أيديهم. من انتهارك يا إله يعقوب يُسبَّخ فارسٌ وخيلٌ» (آيتا 5، 6). قال ملك أشور: «بقُدرة يدي صنعت، وبحكمتي، لأني فهيمٌ.. فأصابت يدي ثروة الشعوب كعُش، وكما يُجمَع بيضٌ مهجور جمعتُ أنا كل الأرض» فقال الله له: «هل تفتخر الفأس على القاطع بها، أو يتكبَّر المنشار على مُردِّده؟» (إش 10: 13–15). لقد سلب الله الأعداء الشجعان، وأنامهم نوم الموت، وقال عنهم: «لكي يناموا نوماً أبدياً ولا يستيقظوا، يقول الرب» (إر 51: 39). وعندما حاولوا أن يستخدموا أيديهم للهجوم أو للدفاع وجدوها مقطوعة، إما لأنهم فقدوها، أو لأنها عجزت عن الحركة.

لقد انتهر الله العدو بصوت سلطانه «انتهرتَ الأمم. أهلكت الشرير» (مز 9: 5)، فسُبِّخ الفارس والخيل، أي ناموا نوماً عميقاً وراح في سُبات الموت.. سقط أعداء الله جميعاً وماتوا. إنه الله «المُخرِج المركبة والفرَس، الجيش والعِزَّ. يضطجعون معاً لا يقومون. قد خمِدوا. كفتيلةٍ انطفأوا» (إش 43: 17).

# ثالثاً – سلطان الرب
## (آيات 7-9)

1 – لأنه المهوب: «أنت مهوب أنت. فمن يقف قدامك حال غضبك؟» (آية 7). الله صاحب الهيبة الذي لا يستطيع أحد أن يقف أمامه. وقف شاول الطرسوسي ضد المسيح وضد كنيسته، وحمل رسائل من رؤساء اليهود في أورشليم ليُلقي القبض على المسيحيين رجالاً ونساءً ليسوقهم إلى السجون والعذاب. ولكنه بكل علمه وسلطانه وغيرته لعقيدته لم يقدر أن يقف أمام هيبة الله الذي أبرق حوله بنور من السماء فسقط إلى الأرض، وسمع المسيح يسأله: «لماذا تضطهدني؟.. صعبٌ عليك أن ترفس مناخس» فخضع أمام المهوب يقول: «ماذا تريد يا رب أن أفعل؟» (أع 9: 4–6). حقاً «الرب عليٌّ مخوف» (مز 47: 2) ، و«إلهنا نارٌ آكلة» (عب 12: 29). «من يقف أمام سُخطه، ومن يقوم في حموّ غضبه؟» (نا 1: 6). له قال المرنم: «إن كنت تراقب الآثام يا رب يا سيد، فمن يقف؟» (مز 130: 3).

2 – لأنه القاضي: «مِن السماء أسمعْتَ حُكماً. الأرض فزعت وسكتت، عند قيام الله للقضاء لتخليص كل ودعاء الأرض» (آيتا 8، 9). الله هو القاضي العادل الذي يصدر أحكامه على الأشرار ويعلنها، فيرتعبون ويعجزون عن الدفاع عن أنفسهم. قالت حنة في صلاة شكرها: «مخاصمو الرب ينكسرون. من السماء يُرعِد عليهم. الرب يدين أقاصي الأرض» (1صم 2: 10)، وقال بنو قورح: «عجَّت الأمم. تزعزعت الممالك. أعطى صوته. ذابت الأرض» (مز 46: 6). وقال النبي إشعياء: «يُسمِّع الرب جلال صوته، ويُري نزول ذراعه بهيجانِ غضبٍ ولهيبِ نارٍ آكلة.. لأنه من صوت الرب يرتاع أشور» (إش 30: 30، 31).

لا بد أن يقوم الله ليُجري القضاء العادل، ويُفزِع الشرير ويخلِّص كل ودعاء الأرض، «يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويُميت المنافق بنفخة شفتيه» (إش 11: 4). ينقذ الله كل من لا يستطيعون أن يخلِّصوا أنفسهم، فيدافع عنهم وهم صامتون. وعندما نلتقي بمتجبِّر يظلم العاجزين، يجب أن نذكر أن الله يقوم ليخلص كل ودعاء القلب، فهو يقول: «كل قرون الأشرار أعضب (أقطع). قرون الصديق تتنصب» (مز 75: 10).

# رابعاً – نصائح للودعاء
## (آيات 10-12)

أوضح المرنم أن قوة الله تحطم العدو وتدافع عن الوديع الذي لا يقدر أن يدافع عن نفسه. ثم يطمئن هذا الوديع، ويقدم له ثلاث نصائح:

1 – الله صاحب السلطان: «لأن غضب الإنسان يحمدك. بقية الغضب تتمنطق بها» (آية 10). لا بد أن يتحوّل غضب الإنسان ضد شعب الرب إلى تمجيد للرب وإلى خيرٍ لشعبه، لأنه لا بد يُجري معجزات لينقذ شعبه، ويُخرج من الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة (قض 14: 14)، كما قال لفرعون: «لأجل هذا أقمتُك لكي أُريك قوتي، ولكي يُخبَر باسمي في كل الأرض. أنت معاندٌ بعد» (خر 9: 16). وإن تبقَّى من غضب الإنسان الشرير شيء لم يُفصِح عنه، يتمنطق الله به ويحوِّله أيضاً لخير شعبه، ويقول للخطاة: «نَفَسُكم نارٌ تأكلكم» (إش 33: 11).

عندما غضب هامان على مُردخاي صُلب على الخشبة التي نصبها ليصلب عليها مُردخاي، ونزع الملك خاتمه الذي أخذه من هامان وأعطاه لمردخاي، فدمَّر العدو نفسه، وأكرم الله شعبه (أس 7: 9 و8: 2).

قال المسيح: «دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض» (مت 28: 18). وهذا ما حدث بعد رجم استفانوس، الشهيد المسيحي الأول، فقد «حدث في ذلك اليوم اضطهادٌ عظيم على الكنيسة التي في أورشليم، فتشتَّت الجميع في كُوَر اليهودية والسامرة، ما عدا الرسل.. فالذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة» (أع 8: 1، 4).. لقد حقَّق غضب العدو انتشار كلمة الله.

2 - أوفِ النذر: «انذِروا وأَوفوا للرب إلهكم يا جميع الذين حوله. ليقدموا هدية للمهوب» (آية 11). في وقت الضيق ينذر الإنسان للرب نذوراً، وعندما يحقق الله الطلب كثيراً ما ينسى الإنسان نذره. والنذر نوع من المساومة بين الإنسان الضعيف والله القوي. والله في محبته يقبل هذا، لا لأنه ينتظر من الإنسان عطاءً، فهو الخالق، لكنه يريدنا أن نكون أمناء في وعودنا. عندما نذر يعقوب أبُ الأسباط أن يبني بيتاً للرب إن حفظه الرب وأكرمه، حقَّق الرب طلب يعقوب، لكن يعقوب نسي نذره (تكوين 28: 20–22). صدق كلام الرب، ولم يصدق يعقوب! فطلب الله من يعقوب أن يذكر نذره، ويذهب إلى بيت إيل ليفي به (تك 35: 1).

ويضم المرنم صوته إلى صوت الله طالباً من كل من ينذر أن يفي، «إذا نذرتَ نذراً للرب فلا تتأخر عن الوفاء به، لأنه لا يُسرُّ بالجهال. فأوفِ بما نذرته. أن لا تنذر خيرٌ من أن تنذر ولا تفي» (جا 5: 4، 5).

3 - اطمئن: «يقطف روح الرؤساء. هو مهوبٌ لملوك الأرض» (آية 12). عندما ينفصل الإنسان عن الله يدمر نفسه ويهلكها، وعندما يتعارض فعله مع القوانين الإلهية يقطع نفسه بسيفٍ حاد، لأن قوانين الله كالسيف، يحمينا إذا سرنا إلى جواره، ويمزقنا إن اعترضنا طريقه.

ويصوِّر كاتب سفر الرؤيا منظر قطف روح الرؤساء بالقول: «خرج ملاك من المذبح له سلطان على النار، وصرخ صـــراخاً عظيماً إلى الذي معه المنجل الحاد قائلاً: أرسِل منجلك الحاد واقطف عناقيد كرم الأرض، لأن عنبها قد نضِج. فألقى الملاك منجله إلى الأرض وقطف كرم الأرض، فألقاه إلى مَعصرة غضب الله العظيمة» (رؤ 14: 18، 19).

هذا المزمور هو صوت الله لنا لتعزيتنا وقت الضيق والشدة، يقول لنا إن الله هو الغالب، وسيضع أعـــداءه موطئـــاً لقدميـــه. فلنبتهج بإله خلاصنا.

**اَلْمَزْمُورُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ**

لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «يَدُوثُونَ». لآسَافَ. مَزْمُورٌ

1 صَوْتِي إِلَى اللهِ فَأَصْرُخُ. صَوْتِي إِلَى اللهِ فَأَصْغَى إِلَيَّ. 2فِي يَوْمِ ضِيقِي الْتَمَسْتُ الرَّبَّ. يَدِي فِي اللَّيْلِ انْبَسَطَتْ وَلَمْ تَخْدَرْ. أَبَتْ نَفْسِي التَّعْزِيَةَ. 3أَذْكُرُ اللهَ فَأَئِنُّ. أُنَاجِي نَفْسِي فَيُغْشَى عَلَى رُوحِي. سِلاَهْ.

4أَمْسَكْتَ أَجْفَانَ عَيْنَيَّ. انْزَعَجْتُ فَلَمْ أَتَكَلَّمْ. 5تَفَكَّرْتُ فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ السِّنِينَ الدَّهْرِيَّةِ. 6أَذْكُرُ تَرَنُّمِي فِي اللَّيْلِ. مَعَ قَلْبِي أُنَاجِي وَرُوحِي تَبْحَثُ. 7هَلْ إِلَى الدُّهُورِ يَرْفُضُ الرَّبُّ وَلاَ يَعُودُ لِلرِّضَا بَعْدُ؟ 8هَلِ انْتَهَتْ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ؟ هَلِ انْقَطَعَتْ كَلِمَتُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ؟ 9هَلْ نَسِيَ اللهُ رَأْفَةً، أَوْ قَفَصَ بِرِجْزِهِ مَرَاحِمَهُ؟ سِلاَهْ.

10فَقُلْتُ: «هَذَا مَا يُعِلُّنِي: تَغَيُّرُ يَمِينِ الْعَلِيِّ». 11أَذْكُرُ أَعْمَالَ الرَّبِّ، إِذْ أَتَذَكَّرُ عَجَائِبَكَ مُنْذُ الْقِدَمِ، 12وَأَلْهَجُ بِجَمِيعِ أَفْعَالِكَ، وَبِصَنَائِعِكَ أُنَاجِي.

13اَللهُمَّ، فِي الْقُدْسِ طَرِيقُكَ. أَيُّ إِلَهٍ عَظِيمٌ مِثْلُ اللهِ! 14أَنْتَ الإِلَهُ الصَّانِعُ الْعَجَائِبَ. عَرَّفْتَ بَيْنَ الشُّعُوبِ قُوَّتَكَ. 15فَكَكْتَ بِذِرَاعِكَ شَعْبَكَ بَنِي يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ. سِلاَهْ. 16أَبْصَرَتْكَ الْمِيَاهُ يَا اللهُ، أَبْصَرَتْكَ الْمِيَاهُ فَفَزِعَتْ. ارْتَعَدَتْ أَيْضاً اللُّجَجُ. 17سَكَبَتِ الْغُيُومُ مِيَاهاً. أَعْطَتِ السُّحُبُ صَوْتاً. أَيْضاً سِهَامُكَ طَارَتْ. 18صَوْتُ رَعْدِكَ فِي الزَّوْبَعَةِ. الْبُرُوقُ أَضَاءَتِ الْمَسْكُونَةَ. ارْتَعَدَتْ وَرَجَفَتِ الأَرْضُ. 19فِي الْبَحْرِ طَرِيقُكَ، وَسُبُلُكَ فِي الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، وَآثَارُكَ لَمْ تُعْرَفْ. 20هَدَيْتَ شَعْبَكَ كَالْغَنَمِ بِيَدِ مُوسَى وَهَارُونَ.

# هديتَ شعبك

يتوافق هذا المزمور مع صلاة النبي حبقوق التي رفعها لله عندما رأى جيوش الكلدانيين قادمة لتخرب بلاده، فاهتزَّ إيمانه اهتزازاً عنيفاً، وتساءل إن كانت عدالة الله تقبل انتصار الرعب والعنف، فأجاب الرب نبيَّه حبقوق بأن العدالة قادمةٌ لا ريب فيها، ولكنها قد تتأخر، فلينتظرها. فلما طلب النبي سرعة عمل الله لئلا تخور القلوب المؤمنة أعلن الله له في رؤيا أنه آتٍ ليعاقب أعداءه وينصر شعبه، كما سبق وفعل في الماضي، فإن التاريخ يعيد نفسه.

وعندما كتب المرنم هذا المزمور كان الخراب قد حلَّ ببلاده، وسبى الكلدانيون شعبه، فعرض مشكلته على الله وانتظر الإجابة، التي جاءته تقول إن الله لا يرفض شعبه إلى الأبد، وإن الذي أجرى المعجزات في الماضي سيُجريها في المستقبل، والذي أخرج شعبه أحراراً من مصر سيُعيدهم أحراراً من السبي البابلي.

لقد تمنى المرنم في هذا المزمور أن يهرب من الواقع الأليم، ليستعيد أمجاد الماضي السعيد. ولكنه بعد التأمل تأكَّد أن مستقبله سيكون أفضل من ماضيه وحاضره، لأن الله الذي رعى شعبه بيد موسى وهارون أربعين سنة في الصحراء هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد.

## في هذا المزمور نجد:

أولاً – المشكلة (آيات 1–10)

ثانياً – الحل (آيات 11–20)

# أولاً ـ المشكلة

## (آيات 1-10)

1 – مشكلة داخل النفس: (آيات 1–4).

(أ) صراخ: «صوتي إلى الله فأصرخ. صوتي إلى الله فأصغى إليَّ» (آية 1). عندما يفتقد الطفل الأمان يصرخ بكل صوته، وعندما تضيع الطريق من قدم الناضج يصرخ كالطفل. هكذا بدأ المرنم مزموره وهو يجأر بالشكوى، يرفع صوته لله لا لإنسان، وهو يعلم أن الله سيستجيبه، لأنه سبق أن أصغى إليه. «طلبت إلى الرب فاستجاب لي، ومن كل مخاوفي أنقذني» (مز 34: 4).

(ب) التماس: «في يوم ضيقي التمستُ الرب. يدي في الليل انبسَطَت ولم تخدر. أَبَتْ نفسي التعزيــة» (آيــة 2). كانت الرؤية غير واضحة للمرنم، فالتمس الله وفتَّش عنه، وجعل يبسط يده مصلِّياً طول الليل دون كلل أو تعب، وهو يتساءل: هل نسي الله شعبه؟ أين مراحمه الماضية؟! وكأنه يقول مع داود: «أستغيث بك وأرفع يديَّ إلى محراب قدسك» (مز 28: 2).. رفض المرنم كل تعزية لأن مشكلته كانت لا تزال قائمة، فكان مثل يعقوب الذي بكى يوسف ابنه المفقــود، ظانــاً أن وحشــاً افترسه «فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه، فأبى أن يتعزى وقال: إني أنزل إلى ابني نائحاً إلــى الهاويــة» (تــك 37: 35). وكان مثل راحيل التي تبكي على أولادها «صوتٌ سُمع في الرامة. نوحٌ، بكاءٌ مرٌّ. راحيل تبكي على أولادها وتأبى أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين» (إر 31: 15).

أبت نفس المرنم أن تتعزى، لأن معرفته محدودة ولم يقدر برؤيته البشرية المحدودة أن يضع ثقته في الــرب، كمــا ظــنَّ يعقوب أن يوسف مفقود، مع أنه حي، وكما رفضت راحيل التعزية مع أن العائلة المقدسة في أمان كامل في مصر، والأطفــال الذين قتلهم هيرودس يقيمون في محضر الله.

(ج) أنين: «أذكر الله فأئن. أناجي نفسي. فيُغشَى على روحي» (آية 3). كان المرنم يصلي ويذكر الله وهو ينتظــر منــه الخلاص السريع، فلما أبطأ قدومه بدأ يئن، وهو يناجي نفسه: «قدامي اغتصاب وظلمٌ، ويحدث خصامٌ، وترفع المخاصــمة نفســها. لماذا جَمَدَت الشريعة ولا يخرج الحكم بتّةً؟ لأن الشرير يحيط بالصدّيق، فلذلك يخرج الحكمُ مُعوجّاً.. على مَرصَدي أقــف، وعلــى الحصن أنتصب وأراقب لأرى ماذا يقول لي، وماذا أُجيبُ عن شكواي» (حب 1: 3، 4 و2: 1). ولكثرة ما ناجى نفسه غُشي على روحه من السهر والكمد والحيرة.

ويمرُّ المؤمنون بمثل هذا الاختبار عندما يواجهون مواقف صعبة، فيُغشى على روحهم في مرضهم، أو في فقد حبيب، أو فــي خيبة أمل، أو في ضعف روحي. غير أن بني قورح وجدوا علاج مثل هذا الموقف، فقال قائدٌ لهم يناجي نفسه: «لماذا أنتِ منحنيــةٌ يا نفسي، ولماذا تئنّين فيَّ؟ ترجَّي الله لأني بعدُ أحمده، خلاصَ وجهي وإلهي» (مز 42: 11).

(د) انزعاج: «أمسكْتَ أجفان عينيَّ. انزعجْتُ فلم أتكلم» (آية 4). بسبب شدة انزعاج المــرنم وعمــق حزنــه وكثــرة تساؤلاته وعنف حيرته طار نومه من عينيه، وفقد القدرة على التعبير، وكأن الله أمسك أجفان عينيه فلم يذُق للنوم طعماً، وكأن لسانه عجز عن النطق بسبب انزعاجه، ولسان حاله: «تعبتُ في تنهُّدي.. ساخت من الغم عيني. شاخت من كل مضــايقيَّ» (مــز 6: 6، 7).

2 – مشكلة المقارنة بالماضي: «تفكَّرتُ في أيام القِدم، السنين الدهريَّة. أذكر ترنُّمي في الليل. مع قلبــي أنــاجي، وروحــي تبحث» (آيتا 5، 6). في هاتين الآيتين يقارن المرنم حاضره بالماضي كله. لقد تذكر كل ما عمله الله مع شعبه منذ اختار إبــراهيم، وتأمله وحلَّله، ففرح بما كان، ولسان حاله: «مؤتي الأغاني في الليل.. بالنهار يوصي الرب رحمته، وبالليل تسبيحه عندي صــلاة لإله حياتي.. حسنٌ هو الحمد للرب والترنُّم لاسمك أيها العلي، أن يُخبَر برحمتك في الغداة وأمانتك كل ليلــة» (أي 35: 10 ومــز 42: 8 و92: 1، 2). ولكن حاضر المرنم كان غير ماضيه، فأخذ يتساءل في حيرة، يتناجى مع قلبه وروحه تبحــث إن كــان الله سيحقق له وعده: «وأما أنت يا إسرائيل عبدي، يا يعقوب الذي اخترته، نسل إبراهيم خليلي الذي أمسكته من أطراف الأرض، ومن أقطارها دعوته وقلت لك: أنت عبدي. اخترتك ولم أرفضك. لا تخف لأني معك. لا تتلفَّت لأني إلهك. قد أيَّدتك وأعنتُك وعضــدتُك بيمين برّي» (إش 41: 8–10).

3 – مشكلة مع الله: (آيات 7–10).

(أ) الرب لا يرضى: «هل إلى الدهور يرفض الرب، ولا يعود للرضا بعد؟» (آية 7). تساءل المرنم: إلــى متــى يحجب الله وجهه عنه، وقد طال زمن بقائه وبقاء شعبه في الآلام، مع أنه وشعبه كانوا في أيام القِدم والسنين الدهرية محل رضــاه. فلماذا يستمر يرفض، ولماذا لا يعود إلى الرضا؟ إنه يشارك آساف سؤاله: «لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد؟ لماذا يدخِّن غضبك على غنم مرعاك؟» (مز 74: 1) وسؤال بني قورح: «هل إلى الدهر تسخط علينا؟ هل تطيل غضبك إلى دور فدور؟» (مز 85: 5).

(ب) الرب لا يرحم: «هل انتهت إلى الأبد رحمته؟ أنقطعت كلمته إلى دور فدور؟» (آية 8). ويستمر المــرنم فــي تساؤله: لو رفضتنا يا الله، فأين مراحمك؟ هل انتهت؟ وهل انقطعت وعودك عن التحقيق؟.. في وقــت فــرح وســلام قــال أحــد المرنمين: «هو الرب إلهنا. في كل الأرض أحكامه. ذكر إلى الدهر عهده، كلاماً أوصى به إلى ألف دور، الذي عاهد به إبــراهيم وقسمه لإسحاق، فثبَّته ليعقوب فريضةً ولإسرائيل عهداً أبدياً» (مز 105: 9، 10). لكن الله سمح بسببٍ لشعبه طال زمنه. فهل لــم تعُد لديه رحمة تستر عيوب شعبه؟ وهل انقطعت وعوده الصالحة التي عاهد بها إبراهيم؟

(ج) الرب نسي وتغيَّر: «هل نسي الله رأفةً، أو قَفَصَ (منع) برجزه (بغضبه) مراحمَه؟ فقلتُ: هذا ما يُعلِّلني: تغيُّر يمين العلي» (آيتا 9، 10). لقد نزل الرب في السحاب ونادى: «الرب إلهٌ رحيم ورؤوف. بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى ألوف. غافر الإثم والمعصية والخطية» (خر 34: 5-7). فهل غضب الله غضباً جعله يمنع مراحمه عن شعبه؟ وهل لهذا ناداه حبقوق: «في الغضب اذكر الرحمة»؟ (حب 3: 2).

شعر المرنم أن اليد التي كانت تسنده في الماضي لم تعُد تفعل، بل لعلها أصبحت تعمل على إسقاطه، وهذه بالطبع مشاعر لا حقائق، فلن يتغيَّر الله لأنه الأول والآخِر، ولن ينسى شعبه لأنهم أعزاء على قلبه، ولن يعطل غضبُه أعمال رحمته لأنه محبة.. لكن المرض أصاب المرنم فاعتلَّت صحته بعد أن صرخ وأنَّ، وناجى نفسه فغُشي على روحه، وطار النوم من عينيه، وضاع الكلام من شفتيه، وتساءل أسئلة لا إجابة لها وهو يرى تغيُّر أعمال الله من أعمال مراحم إلى عقوبات.

ولا بد أن مشاعر المرنم هذه جعلته يتواضع أمام الله وكأنه يقول مع إرميا: «ويلٌ لي من أجل سحقي. ضربتي عديمة الشفاء. فقلتُ: إنما هذه مصيبة فأحتملها» (إر 10: 19)، وجعلته يشعر مع المتألمين وشعاره «بكاءً مع الباكين» (رو 12: 15)، وجعلته يسهر ويصلي لئلا يدخل في تجربة (مت 26: 41)، وجعلته يلجأ إلى الله أكثر ويقول: «إذا قلت: قد زلَّت قدمي، فرحمتك يا رب تعضدني. عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذِّذ نفسي» (مز 94: 18، 19).

# ثانياً ـ الحل
## (آيات 11-20)

عندما نركز انتباهنا على المشاكل يضيع النوم من عيوننا، وتصيبنا العِلل. ويكمن العلاج في تركيز النظر على الرب الذي يحل المشاكل المعقَّدة، طاعةً للنصيحة: «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمِّله: يسوع» (عب 12: 2)، فنقدر أن نقول: «جعلتُ الرب أمامي في كل حين. لأنه عن يميني فلا أتزعزع» (مز 16: 8). عندما ثبَّت بطرس نظره على المسيح استطاع أن يسير على الأمواج، ولكن عندما حوَّله عن المسيح وثبَّته على الأمواج بدأ يغرق (مت 14: 30).

وقد وجد المرنم حلَّ مشكلته في أن يثبِّت نظره على الله ويتأمل صفاته التي لا تتغيَّر، ويذكر أفعاله المجيدة المتكررة، فملأ الماضي المجيد نفسه بالأمل للمستقبل، وصار لسان حاله: «إحسانات الرب أذكر، تسابيح الرب. حسب كل ما كافأنا به الرب والخير العظيم.. حسب مراحمه وحسب كثرة إحساناته.. في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلَّصهم. بمحبته ورأفته هو فكَّهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة» (إش 63: 7، 9).

1 – الحل عند إله العجائب: «أذكر أعمال الرب، إذ أتذكَّر عجائبك منذ القِدم، وألهج بجميع أفعالك، وبصنائعك أناجي» (آيتا 11، 12). لا بد أن يتدخَّل الروح القدس في الوقت المناسب ليغيِّر جوَّ البؤس والشكوى إلى شكر وتقدير لنعمة الله، فيذكِّرنا بكل ما قال الله لنا (يو 14: 26). ذكَّر روح الله المرنم بأعمال الرب وعجائبه وأفعاله وصنائعه، بدءاً بالخروج والمعجزات التي صاحبته والترنيمة التي قالت بشأنه: «من مثلك بين الآلهة يا رب؟ من مثلك معتزّاً في القداسة، مخوفاً بالتسابيح، صانعاً عجائب؟» (خر 15: 11)، فاطمأنت نفسه.

عندما كان المعمدان مسجوناً أرسل اثنين من تلاميذه ليسألا المسيح: «أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟!»، فقد كان يتوقَّع أن المسيح صاحب المعجزات ينقذه. ولم يفرج المسيح عن المعمدان، لكنه ثبَّت إيمانه بأن طلب من تلميذيه أن يخبرا معلِّمهما بما سمعا ونظرا «العمي يبصرون، والعُرج يمشون، والبُرص يطهَّرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يُبشَّرون» ثم قال المسيح للمعمدان: «وطوبى لمن لا يعثر فيَّ» (مت 11: 3-6). ولا بد أن نفس المعمدان استراحت وهو يسمع أخبار ملكوت الله المفرحة، بالرغم من أنه كان لا زال مسجوناً.

2 – الحل عند إله القداسة: «اللهمَّ، في القدس طريقك. أي إلهٍ عظيمٌ مثل الله!» (آية 13). كل ما يفعله الله طاهر لا عيب فيه فإن «الله نور، وليس فيه ظلمة البتة» (1يو 1: 5)، قال له حبقوق: «ألست أنت منذ الأزل يا رب إلهي قدوسي؟» (حب 1: 12). هو إله عظيم في قداسته، وكل طرقه مقدسة، تهتف له الملائكة: «قدوس! قدوس! قدوس! رب الجنود، مجده ملْ كل الأرض» (إش 6: 3). ولكن عندما انقشعت غيوم الشكوك ودموع الأنين من عيني المرنم استراحت نفسه وهو يرى قداسة الله الكاملة التي لا تفعل إلا الصالح.

3 – الحل عند إله الخلاص: «أنت الإله الصانع العجائب. عرَّفتَ بين الشعوب قوتك. فككت بذراعك شعبك، بني يعقوب ويوسف» (آيتا 14، 15). إله العجائب القدوس هو المخلِّص، الذي قصَّ موسى كل أفعاله على حميه يثرون كاهن مديان وأخبره «كل ما صنع الرب بفرعون والمصريين من أجل إسرائيل، وكل المشقة التي أصابتهم في الطريق فخلَّصهم الرب. ففرح يثرون

بجميع الخير الذي صنعه إلى إسرائيل.. وقال يثرون: مبارك الرب الذي أنقذكم من أيدي المصريين ومن يد فرعون.. الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة لأنه في الشيء الذي بغوا به كان عليهم. فأخذ يثرون حمو موسى محرقة وذبائح لله» (خر18: 8-12).

هذا هو الإله المتفرِّد في قدرته الذي نقدم له ذبائح الحمد والتسبيح، ونجد في محضره الأُنس والسلام والشبع. هو الذي فكَّ «بني يعقوب ويوسف» من الأسر. وقد ورد هذا التعبير هنا وفي نبوَّة عوبديا 18 فقط. والمقصود ببني يعقوب المملكة الجنوبية، والمقصود ببني يوسف المملكة الشمالية، لأن يوسف أبا أقوى سبطين فيها، وهما سبطا أفرايم ومنسى. فيكون المعنى أن كل بني إسرائيل، شمالاً وجنوباً، اختبروا خلاص الإله العظيم الذي أنقذهم بمعجزاته.

4 – الحل عند إله السلطان: (آيات 16-20).

(أ) سلطانه على البحار: «أبصرتْكَ المياه يا الله، أبصرتك المياه ففزعت. ارتعدت أيضاً اللجج» (آية 16). كأن للمياه واللجج عيوناً تبصر جلال الله فتفزع وترتعد. له خضعت مياه البحر الأحمر «فأَجْرَى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل، وجعل البحر يابسة، وانشقَّ الماء، فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة، والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم» (خر 14: 21، 22). وله خضعت مياه نهر الأردن «فعند إتيان حاملي التابوت إلى الأردن وانغماس أرجل الكهنة حاملي التابوت في ضفَّة المياه، والأردن ممتلئ إلى شطوطه كل أيام الحصاد، وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت نداً واحداً.. فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن» (يش 3: 15-17). وللمسيح خضعت أمواج بحيرة طبرية الهائجة عندما «انتهر الريح، وقال للبحر: اسكت. ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم» (مر 4: 39).

(ب) سلطانه على المطر: «سكبت الغيوم مياهاً. أعطت السحب صوتاً. أيضاً سهامك طارت. صوت رعدك في الزوبعة. البروق أضاءت المسكونة. ارتعدت ورجفت الأرض» (آيتا 17، 18). يصوِّر المرنم هنا عاصفة مطيرة، صاحبها الرعد والبرق، فضاءت أرجاء البلاد «أرعد الرب من السماوات، والعليُّ أعطى صوته. أرسل سهاماً فشتَّتهم، برقاً فأزعجهم» (2صم 22: 14، 15). ارتعدت الأرض من صوت العاصفة. فمن يملك مثل هذا السلطان المطلق؟ إنه الرب القدير صاحب السلطان.

(ج) سلطانه سري: «في البحر طريقك، وسبلك في المياه كثيرة، وآثارك لم تُعرَف. هديت شعبك كالغنم بيد موسى وهارون» (آيتا 19، 20). أعمال الله سرية لا يقدر أحد أن يتنبأ بها، فهو القادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر (أف 3: 20). ولا يكشف الله خططه مسبَّقاً، فإن «مجد الله إخفاء الأمر» (أم 25: 2). سبل الله سرية، لا يستطيع أحد أن يدركها، وهو يقول: «أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقي، يقول الرب. لأنه كما علت السماوات عن الأرض، هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم» (إش 55: 8، 9). «يا لعُمق غنى الله وحكمته وعلمه! ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء!» (رو 11: 33).

من كان يصدق أن جيش فرعون يغرق بينما ينجو البؤساء المستضعَفين في الأرض! من كان يتوقع أن الله سيعول نحو مليوني نفس مدة أربعين سنة في صحراء التيه! فلنترك أمرنا بين يدي ولي أمرنا ونطمئن إلى محبته وقداسته وقدرته. لقد هدى شعبه كالغنم بيد موسى وهارون، والغنم ضعيفة لا تقدر أن تحمي نفسها. وهي تعرف أن تضل ولكنها لا تعرف كيف تعود. فهداهم الله بيد موسى وهارون، وكلاهما محتاجان إلى الهداية من رب الهداية. والرب يهدينا اليوم بكلمته المقدسة، وبروحه القدوس، وبأعمال عنايته، وبخدّامه العاملين مرضاته. وقيادته شخصية لكل فرد، وهي جماعية لكل المؤمنين.

هذا المزمور دعوة لنا لنحوِّل أنظارنا عن المشاكل ونثبتها على الله، ونسجد في محضره خاضعين مطمئنين، منتظرين الإرشاد والهداية، فترتفع نفوسنا فوق كل مشكلة! «هوذا الله عزيز، ولكنه لا يرذل أحداً. عزيز قدرة القلب.. لا يحوِّل عينيه عن البار، بل مع الملوك يُجلِسهم على الكرسي أبداً، فيرتفعون.. إن سمعوا وأطاعوا قضوا أيامهم بالخير وسنيهم بالنِّعَم» (أي 36: 5، 7، 11).

## اَلْمَزْمُورُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ

قَصِيدَةٌ لآسَافَ

1 اِصْغَ يَا شَعْبِي إِلَى شَرِيعَتِي. أَمِيلُوا آذَانَكُمْ إِلَى كَلاَمِ فَمِي. 2أَفْتَحُ بِمَثَلٍ فَمِي. أُذِيعُ أَلْغَازاً مُنْذُ الْقِدَمِ.
3الَّتِي سَمِعْنَاهَا وَعَرَفْنَاهَا وَآبَاؤُنَا أَخْبَرُونَا. 4لاَ نُخْفِي عَنْ بَنِيهِمْ إِلَى الْجِيلِ الآخِرِ، مُخْبِرِينَ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ
وَقُوَّتِهِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي صَنَعَ. 5أَقَامَ شَهَادَةً فِي يَعْقُوبَ وَوَضَعَ شَرِيعَةً فِي إِسْرَائِيلَ، الَّتِي أَوْصَى آبَاءَنَا أَنْ يُعَرِّفُوا
بِهَا أَبْنَاءَهُمْ 6لِكَيْ يَعْلَمَ الْجِيلُ الآخِرُ. بَنُونَ يُولَدُونَ فَيَقُومُونَ وَيُخْبِرُونَ أَبْنَاءَهُمْ، 7فَيَجْعَلُونَ عَلَى اللّهِ اعْتِمَادَهُمْ،
وَلاَ يَنْسُونَ أَعْمَالَ اللهِ، بَلْ يَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ، 8وَلاَ يَكُونُونَ مِثْلَ آبَائِهِمْ جِيلاً زَائِغاً وَمَارِداً، جِيلاً لَمْ يُثَبِّتْ قَلْبَهُ،
وَلَمْ تَكُنْ رُوحُهُ أَمِينَةً لِلَّهِ.

9بَنُو أَفْرَايِمَ النَّازِعُونَ فِي الْقَوْسِ الرَّامُونَ انْقَلَبُوا فِي يَوْمِ الْحَرْبِ. 10لَمْ يَحْفَظُوا عَهْدَ اللهِ وَأَبَوُا السُّلُوكَ
فِي شَرِيعَتِهِ، 11وَنَسُوا أَفْعَالَهُ وَعَجَائِبَهُ الَّتِي أَرَاهُمْ. 12قُدَّامَ آبَائِهِمْ صَنَعَ أُعْجُوبَةً فِي أَرْضِ مِصْرَ، بِلاَدِ
صُوعَنَ. 13شَقَّ الْبَحْرَ فَعَبَّرَهُمْ، وَنَصَبَ الْمِيَاهَ كَنَدٍّ، 14وَهَدَاهُمْ بِالسَّحَابِ نَهَاراً، وَاللَّيْلَ كُلَّهُ بِنُورِ نَارٍ. 15شَقَّ
صُخُوراً فِي الْبَرِّيَّةِ وَسَقَاهُمْ، كَأَنَّهُ مِنْ لُجَجٍ عَظِيمَةٍ. 16أَخْرَجَ مَجَارِيَ مِنْ صَخْرَةٍ، وَأَجْرَى مِيَاهاً كَالأَنْهَارِ.
17ثُمَّ عَادُوا أَيْضاً لِيُخْطِئُوا إِلَيْهِ، لِعِصْيَانِ الْعَلِيِّ فِي الأَرْضِ النَّاشِفَةِ. 18وَجَرَّبُوا اللهَ فِي قُلُوبِهِمْ بِسُؤَالِهِمْ طَعَاماً
لِشَهْوَتِهِمْ. 19فَوَقَعُوا فِي اللهِ. قَالُوا: «هَلْ يَقْدِرُ اللهُ أَنْ يُرَتِّبَ مَائِدَةً فِي الْبَرِّيَّةِ؟ 20هُوَذَا ضَرَبَ الصَّخْرَةَ فَجَرَتِ
الْمِيَاهُ وَفَاضَتِ الأَوْدِيَةُ. هَلْ يَقْدِرُ أَيْضاً أَنْ يُعْطِيَ خُبْزاً، أَوْ يُهَيِّئَ لَحْماً لِشَعْبِهِ؟». 21لِذَلِكَ سَمِعَ الرَّبُّ فَغَضِبَ،
وَاشْتَعَلَتْ نَارٌ فِي يَعْقُوبَ، وَسَخَطٌ أَيْضاً صَعِدَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، 22لأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ، وَلَمْ يَتَّكِلُوا عَلَى خَلاَصِهِ،
23فَأَمَرَ السَّحَابَ مِنْ فَوْقُ، وَفَتَحَ مَصَارِيعَ السَّمَاوَاتِ، 24وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ مَنّاً لِلأَكْلِ، وَبُرَّ السَّمَاءِ أَعْطَاهُمْ.
25أَكَلَ الإِنْسَانُ خُبْزَ الْمَلاَئِكَةِ. أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ زَاداً لِلشِّبَعِ. 26أَهَاجَ رِيحاً شَرْقِيَّةً فِي السَّمَاءِ وَسَاقَ بِقُوَّتِهِ جَنُوبِيَّةً،
27وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ لَحْماً مِثْلَ التُّرَابِ، وَكَرَمْلِ الْبَحْرِ طُيُوراً ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ، 28وَأَسْقَطَهَا فِي وَسَطِ مَحَلَّتِهِمْ حَوَالَيْ
مَسَاكِنِهِمْ، 29فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا جِدّاً، وَأَتَاهُمْ بِشَهْوَتِهِمْ. 30لَمْ يَزُوغُوا عَنْ شَهْوَتِهِمْ. طَعَامُهُمْ بَعْدُ فِي أَفْوَاهِهِمْ،
31فَصَعِدَ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللهِ، وَقَتَلَ مِنْ أَسْمَنِهِمْ، وَصَرَعَ مُخْتَارِي إِسْرَائِيلَ. 32فِي هَذَا كُلِّهِ أَخْطَأُوا بَعْدُ، وَلَمْ
يُؤْمِنُوا بِعَجَائِبِهِ.

33فَأَفْنَى أَيَّامَهُمْ بِالْبَاطِلِ وَسِنِيهِمْ بِالرُّعْبِ. 34إِذْ قَتَلَهُمْ طَلَبُوهُ، وَرَجَعُوا وَبَكَّرُوا إِلَى اللهِ، 35وَذَكَرُوا أَنَّ
اللهَ صَخْرَتُهُمْ، وَاللهَ الْعَلِيَّ وَلِيُّهُمْ. 36فَخَادَعُوهُ بِأَفْوَاهِهِمْ، وَكَذَبُوا عَلَيْهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ، 37أَمَّا قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تُثَبَّتْ مَعَهُ،
وَلَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي عَهْدِهِ.

38أَمَّا هُوَ فَرَؤُوفٌ يَغْفِرُ الإِثْمَ وَلاَ يُهْلِكُ، وَكَثِيراً مَا رَدَّ غَضَبَهُ وَلَمْ يُشْعِلْ كُلَّ سَخَطِهِ. 39ذَكَرَ أَنَّهُمْ
بَشَرٌ. رِيحٌ تَذْهَبُ وَلاَ تَعُودُ. 40كَمْ عَصَوْهُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَأَحْزَنُوهُ فِي الْقَفْرِ! 41رَجَعُوا وَجَرَّبُوا اللهَ، وَعَنُّوا قُدُّوسَ
إِسْرَائِيلَ. 42لَمْ يَذْكُرُوا يَدَهُ يَوْمَ فَدَاهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ، 43حَيْثُ جَعَلَ فِي مِصْرَ آيَاتِهِ وَعَجَائِبَهُ فِي بِلاَدِ صُوعَنَ،
44إِذْ حَوَّلَ خُلْجَانَهُمْ إِلَى دَمٍ وَمَجَارِيَهُمْ لِكَيْ لاَ يَشْرَبُوا. 45أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ بَعُوضاً فَأَكَلَهُمْ، وَضَفَادِعَ فَأَفْسَدَتْهُمْ.
46أَسْلَمَ لِلْجَرْدَمِ غَلَّتَهُمْ، وَتَعَبَهُمْ لِلْجَرَادِ. 47أَهْلَكَ بِالْبَرَدِ كُرُومَهُمْ وَجُمَّيْزَهُمْ بِالصَّقِيعِ، 48وَدَفَعَ إِلَى الْبَرَدِ بَهَائِمَهُمْ
وَمَوَاشِيَهُمْ لِلْبُرُوقِ. 49أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ حُمُوَّ غَضَبِهِ سَخَطاً وَرِجْزاً وَضِيقاً، جَيْشَ مَلاَئِكَةٍ أَشْرَارٍ. 50مَهَّدَ سَبِيلاً
لِغَضَبِهِ. لَمْ يَمْنَعْ مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ، بَلْ دَفَعَ حَيَاتَهُمْ لِلْوَبَإِ، 51وَضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي مِصْرَ. أَوَائِلَ الْقُدْرَةِ فِي
خِيَامِ حَامٍ. 52وَسَاقَ مِثْلَ الْغَنَمِ شَعْبَهُ، وَقَادَهُمْ مِثْلَ قَطِيعٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، 53وَهَدَاهُمْ آمِنِينَ فَلَمْ يَجْزَعُوا. أَمَّا
أَعْدَاؤُهُمْ فَغَمَرَهُمُ الْبَحْرُ، 54وَأَدْخَلَهُمْ فِي تُخُومِ قُدْسِهِ، هَذَا الْجَبَلِ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ، 55وَطَرَدَ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِهِمْ،
وَقَسَمَهُمْ بِالْحَبْلِ مِيرَاثاً، وَأَسْكَنَ فِي خِيَامِهِمْ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ.

56فَجَرَّبُوا وَعَصَوُا اللهَ الْعَلِيَّ، وَشَهَادَاتِهِ لَمْ يَحْفَظُوا، 57بَلِ ارْتَدُّوا وَغَدَرُوا مِثْلَ آبَائِهِمْ. انْحَرَفُوا كَقَوْسٍ
مُخْطِئَةٍ. 58أَغَاظُوهُ بِمُرْتَفَعَاتِهِمْ، وَأَغَارُوهُ بِتَمَاثِيلِهِمْ. 59سَمِعَ اللهُ فَغَضِبَ وَرَذَلَ إِسْرَائِيلَ جِدّاً، 60وَرَفَضَ
مَسْكَنَ شِيلُوهَ، الْخَيْمَةَ الَّتِي نَصَبَهَا بَيْنَ النَّاسِ، 61وَسَلَّمَ لِلسَّبْيِ عِزَّهُ وَجَلاَلَهُ لِيَدِ الْعَدُوِّ، 62وَدَفَعَ إِلَى السَّيْفِ
شَعْبَهُ، وَغَضِبَ عَلَى مِيرَاثِهِ. 63مُخْتَارُوهُ أَكَلَتْهُمُ النَّارُ، وَعَذَارَاهُ لَمْ يُحْمَدْنَ. 64كَهَنَتُهُ سَقَطُوا بِالسَّيْفِ، وَأَرَامِلُهُ
لَمْ يَبْكِينَ.

65فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ، 66فَضَرَبَ أَعْدَاءَهُ إِلَى الْوَرَاءِ، جَعَلَهُمْ عَاراً أَبَدِيّاً، 67ورَفَضَ خَيْمَةَ يُوسُفَ وَلَمْ يَخْتَرْ سِبْطَ أَفْرَايِمَ، 68بَلِ اخْتَارَ سِبْطَ يَهُوذَا جَبَلَ صِهْيَوْنَ الَّذِي أَحَبَّهُ. 69وَبَنَى مِثْلَ مُرْتَفَعَاتٍ مَقْدِسَهُ، كَالأَرْضِ الَّتِي أَسَّسَهَا إِلَى الأَبَدِ. 70وَاخْتَارَ دَاوُدَ عَبْدَهُ وَأَخَذَهُ مِنْ حَظَائِرِ الْغَنَمِ. 71مِنْ خَلْفِ الْمُرْضِعَاتِ أَتَى بِهِ لِيَرْعَى يَعْقُوبَ شَعْبَهُ، وَإِسْرَائِيلَ مِيرَاثَهُ. 72فَرَعَاهُمْ حَسَبَ كَمَالِ قَلْبِهِ، وَبِمَهَارَةِ يَدَيْهِ هَدَاهُمْ.

# أمانة الله رغم عدم أمانة شعبه

**مزمور تاريخي**

في مزمور 77 تأمل المرنم أعمال الله الماضية ليشجع نفسه وغيره من الخائرين الحائرين، وقال: «ألهج بجميع أفعالك، وبصنائعك أناجي» (مز 77: 12). وفي هذا المزمور يطالب المرنم سامعيه أن يذكروا المعجزات الماضية ليحترسوا من تكرار أخطاء آبائهم الذين نسوا معجزات الله. وأشار المرنم بصفة خاصة إلى خطايا سبط أفرايم الذي رفضه الله من أن يكون قائد شعبه بسبب عصيانه، وقارنه بسبط يهوذا الذي اختاره الله ليجيء منه الملك داود.

ومزمورنا أول المزامير التاريخية، ومنها مزامير 105، 106، 136. ويتكوَّن مزمورنا من 72 آية تروي تاريخ معاملات الله مع شعبه، الذين وجدهم في مصر يُسامون سوء العذاب وهم يصرخون إليه، فاستجاب لهم وأرسل كليمه موسى فأنقذهم بمعجزات عظيمة، وأخرجهم من مصر، وعالهم في صحراء سيناء أربعين سنة: أطعمهم المن والسلوى، وسقاهم ماءً من الصخر، ولم تتورَّم أرجلهم ولا بليت نعالهم (تث 8: 3 و29: 5). ولكنهم ظلوا يخطئون ويتذمرون، وعندما أعلنوا التوبة كانت توبتهم سطحية.. وعندما انتهت سنوات التيه ومات موسى، أُعطيت القيادة ليشوع فأجرى الله معه معجزة شق نهر الأردن في وقت فيضانه، فمرَّ بنو إسرائيل في وسط الأردن على أرض يابسة، ولما عبروا جميعاً عادت المياه لمجراها الطبيعي. وقُسِّمت أرض الميعاد بين الأسباط كما وعد الله إبراهيم، ولكن الشعب انحرف عن عبادة الرب بعد كل هذه المعجزات!

ولا نستطيع أن نلوم بني إسرائيل، لأننا مثلهم ننسى أفضال الله علينا، ولذلك يقول داود: «باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته» (مز 103: 2). ويقول لنا مزمورنا إن فضل الله علينا عظيم، وإننا لا نستحق إنعامه علينا، وهو ينتظر منا طاعته لأنه أحبنا أولاً. «من إحسانات الرب أننا لم نفْنَ، لأن مراحمه لا تزول. هي جديدة كل صباح. كثيرة أمانتك» (مرا 3: 22، 23).

## في هذا المزمور نجد:

أولاً – تحذير للجيل القادم (آيات 1–8)
ثانياً – معجزات منسيَّة (آيات 9–16)
ثالثاً – تذمُّر مستمر (آيات 17–33)
رابعاً – توبة سطحية (آيات 34–39)
خامساً – لم يشكروا على معجزة الخروج (آيات 40–53)
سادساً – لم يشكروا على أرض الموعد (آيات 54–67)
سابعاً – بداية جديدة (آيات 68–72)

## أولاً – تحذير للجيل القادم
## (آيات 1-8)

1 – دعوة للإصغاء: (آيات 1–4). في مطلع المزمور يحذر المرنم الجيل الجديد من خطايا الجيل الماضي حتى لا يكرروها، ويفتح فمه بمثَل ويذيع ألغازاً قديمة، بمعنى أنه يتناول قصة قديمة بالشرح ليستخرج منها دروساً نافعة، فلا تكون مجرد حادثة تاريخية ولكن درساً روحياً، ولا مجرد ذكريات أحداث مضت بل بركةً روحية حاضرة للنفوس. والمثل الذي يضربه المرنم حقيقة صاغها الذين اختبروها في عبارة مختصرة مسجوعة ليسهل حفظها على الجميع فيتعلمون حكمتها ويمارسونها. وقد كان اختبار المرنم لغزاً مبهَماً عند كثيرين، فأراد أن يوضحه، كما فعل صاحب مزمور 49، وكما أوصى موسى بني إسرائيل: «وجِّهوا قلوبكم إلى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم، لكي تُوصُوا بها أولادكم ليَحرِصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة، لأنها ليست أمراً باطلاً عليكم، بل هي حياتكم. وبهذا الأمر تطيلون الأيام على الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها» (تث

32: 46، 47).. ولهذا لم يشأ المرنم أن يخفي عن الجيل الجديد من الأبناء والأحفاد أخبار معجزات الله العظيمة الماضية مع الجدود.

2 – ما فعله الله: (آية 5). يطلب الله من شعبه أن يصغوا إليه في أمرين:

(أ) **في شهادة**: أقام الله شهادة في يعقوب، لأنها تشهد على المؤمنين، وقد حُفظت في تابوت العهد لأنها عهد بين الله وشعبه، يشهد عليهم وعلى أعمالهم وعلى إيمانهم، و«طوبى لحافظي شهاداته» (مز 119: 2). فليس لدينا عذر لأنه شهد لنا وأعلمنا، كما قال الرسول بولس: «لم أؤخِّر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلَّمتكم به جهراً وفي كل بيت» (أع 20: 20).

(ب) **في شريعة**: وهي في العبرية «توراه» وفي اليونانية «نوموس» أخذت منها اللغة العربية: ناموس، أي طريق سلوك للتهذيب والتعليم. ويجب طاعتها لأنها طريق الرب المستقيمة التي تقودنا إلى السلام والراحة والسعادة «طوبى للكاملين طريقاً السالكين في شريعة الرب» (مز 119: 1).

3 – ما يجب أن يفعله الجيل الآخِر: (آيات 6–8).

(أ) **يعْلمون**: «لكي يعلم الجيلُ الآخِر» (آية 6). لأنهم يسمعون بما لم يروه، فيتوقعون بركة الله لهم.

(ب) **يخبرون أبناءهم**: «فيقومون ويخبرون أبناءهم» (آية 6). «قُصَّها على أولادك.. اكتُبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك» (تث 6: 6–9).

(ج) **يعتمدون على الله**: «فيجعلون على الله اعتمادهم» (آية 7)، ويتصرَّفون بحسب ما يعتقدون، فلا يقلقون ولا ينحرفون.

(د) **يذكرون**: «ولا ينسون أعمال الله». وكل من له أذنان للسمع فليسمع.

(هـ) **يحفظون**: «بل يحفظون وصاياه» ويعيشون حياة الطاعة. و«طوبى لمن يحفظون أقوال نبوَّة هذا الكتاب» (رؤ 22: 7).

(و) **يختلفون عن الجيل الذي أخطأ**: «ولا يكونون مثل آبائهم جيلاً زائغاً ومارداً، جيلاً لم يثبِّت قلبه، ولم تكن روحه أمينة لله» (آية 8).

# ثانياً – عجائب منسيَّة
## (آيات 9-16)

1- سبط أفرايم نسي: (آيات 9–11).

أفرايم هو ثاني أبناء يوسف الصدِّيق، وكان أعظم من شقيقه الأكبر منسى، ومعنى اسمه «الأثمار المضاعفة» وصار سبط أفرايم قائد المملكة الشمالية، لكنه انقلب يوم الحرب لأنه لم يحفظ عهد الله وأبى السلوك في شريعته، ونسي أفعال الله وعجائبه. وليس المقصود هنا انقلاب أفرايم في معركة حربية معينة، لكن المعنى أنه هُزِم في معركة روحية سقط فيها بين أنياب إبليس. كان أفرايم متقدماً روحياً، ومنه يشوع خليفة موسى، وصموئيل النبي، وحنة النبية. ولكنه ارتد عن الله ارتداداً أليماً، فرفض الله خدمة هذا السبط. وسيتضح لنا في نهاية المزمور أن الله اختار داود من سبط يهوذا بدلاً من سبط أفرايم. وواضحٌ أن الله لا يرفض الإنسان نفسه، لأنه يعطيه فرصة للتوبة، لكنه يأخذ منه الخدمة التي لم يكن أميناً عليها ليعطيها لشخص آخر يكون أميناً.

2 – ما نسيه سبط أفرايم: (آيات 12–16).

(أ) **نسي شقَّ البحر**: (آيتا 12، 13). أجرى الرب عجائب في «بلاد صوعن». وتقع صوعن في شرق الدلتا، وقد جعلها أول ملوك الأسرة الفرعونية الثانية عشرة عاصمته ليراقب حدود مصر الشرقية، وحصَّنها الملوك الرعاة، وهي معروفة باسم تانيس. ومن أعظم ما جرى في مصر (بلاد صوعن) أن الرب شقَّ البحر الأحمر ليعبر بنو إسرائيل، ويغرق فيه المصريون.

(ب) **نسي عمودي السحاب والنار**: (آية 14)، اللذين هدى بهما الرب شعبه وحماهم نهاراً وليلاً أثناء سفرهم في صحراء سيناء (خر 13: 21).

(ج) **نسي الماء الذي خرج من صخر**: (آيتا 15، 16). شقَّ الرب الصخر وروى العطاش (خر 17: 6 وعد 20: 11). وهل يمكن أن ينسى أحدٌ هذه المعجزة؟

# ثالثاً – تذمُّر مستمر
## (آيات 17-33)

1- تذمروا على الطعام: (آيات 17–20). أخطأ الشعب ضد الله بعصيانهم المستمر لأوامره الواضحة، وجرَّبوه بشكوكهم في صلاحه، وطالبوه أن يُظهِر قوته. ولما أعطاهم الماء قالوا: أين الطعام؟ وتذمروا على موسى وهارون وقالوا:«ليتنا مُتنا بيد الرب في أرض مصر، إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع» (خر 16: 3). وقالوا: «لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش؟» (خر 17: 3).

2 - عقاب التذمر: (آيتا 21، 22). لم يؤمن الشعب بالله ولا اتكلوا على خلاصه، واشتكوا شراً في أذني الرب، فغضب عليهم، واشتعلت فيهم ناره وأحرقت من طرف معسكرهم، فصلى موسى للرب فخمدت النار، ودعوا اسم ذلك المكان «تبعيرة» بمعنى: اشتعال (عد 11: 1–3).

3 - عطاء بالرغم من التذمر: (آيات 23–29). وبالرغم من الشكوى والشكوك والتذمر والعصيان فتح الرب أبواب السماء وأعطاهم المن ، وهو طعام ملائكي، دعاه الوحي «خبزاً من السماء» (خر 16: 4) ولونه أبيض مثل بذور الكزبرة، وطعمه كطعم قطائف بزيت (عد 11: 7، 8).. ثم ساق السلوى بريح شرقية قوية، وهي طيور تهاجر بأعداد كبيرة من الجنوب في أفريقيا إلى الشمال، ولحومها حلوة المذاق (خر 16: 13 وعد 11: 23).

4 - عقاب الجحود: (آيات 30–33). يعاقب الله بعض الناس بأن يعطيهم سؤل قلوبهم الطماعة، وقد عاقب الله أولئك المتذمرين بعد أن أتاهم بشهوتهم، وأوقع الله العقاب القاسي بهم وهم يأكلون (عد 11: 20، و33). وكان هدف العقاب إصلاح حال هؤلاء العصاة الجاحدين للفضل! ومع ذلك فقد استمر الله يُحسن إليهم.

# رابعاً – توبة سطحية
## (آيات 34-39)

1- توبة الخائفين: (آيات 34–37). عاقب الله المتذمرين، فصرخوا، لا توبةً حقيقية، ولكن هروباً من العقاب، وهي توبة سطحية يصفها الرب بالقول: «هذا الشعب قد اقترب إليَّ بفمه، وأكرمني بشفتيه، أما قلبه فأبعده عني، وصارت مخافتهم مني وصيَّة الناس معلَّمةً (أي: وصية أناس تعلَّمها الشعبُ)» (إش 29: 13، مت 15: 8).

2- رحمة إلهية: (آيتا 38، 39). يعرف الله جبلة البشر، ويذكر أنهم تراب، لأن ريحاً تعبر عليهم فلا يكونون (مز 103: 14، 16). وهو رحيم وغفور وطويل أناة، ولهذا فهو لا يعاقب الخطاة بما يستحقونه (خر 34: 6، 7 وعد 14: 18 وتث 4: 31).

# خامساً – لم يشكروا على معجزة الخروج
## (آيات 40-53)

1- كم عصوه: (آيات 40–43). كلما ضاعف الله إحساناته لبني إسرائيل ضاعفوا عصيانهم وتذمرهم. عصوه، وأحزنوه، وارتدوا عنه وجرَّبوه وعنّوه (أغاظوه) ونسوا أفضاله، مع أنه أجرى المعجزات الخارقة ضد مصر، أكبر امبراطورية في وقتها، وعاصمتها صوعن.

2- ضربات على مصر: (آيات 44–51). يذكر المرنم سبع ضربات حلَّت بمصر بغير ترتيب وقوعها، فيبدأ بتحويل الماء إلى دم (الضربة الأولى خر 7: 20)، والبعوض (الضربة الثالثة خر 16: 8)، والضفادع (الضربة الثانية خر 8: 2)، والجردم (الجراد في طور اليرقة) والجراد (الضربة الثامنة خر 10: 12)، والبَرَد (الضربة السابعة خر 9: 18)، وموت المواشي (الضربة الخامسة خر 9: 3)، وموت الأبكار (الضربة العاشرة خر 11: 5).

3- معجزة الخروج (آيتا 52، 53). وأخيراً جرت معجزة الخروج (خر 15: 13–17، 22). وما أعظم الفرق بين ما انتهى إليه شعب الله وما وصل إليه جيش البُغاة.

# سادساً – لم يشكروا على أرض الموعد
## (آيات 54-67)

1- أدخلهم الأرض: (آيتا 54، 55). وأخيراً، وبالرغم من كل عصيان أدخل الله شعبه الأرض المقدسة التي وعد بها إبراهيم بحسب أمانته التي لا تتغيَّر، ولأنه يريد أن يقيم فيها هيكله المقدس الذي بناه سليمان، كما قالت ترنيمة مريم: «تَجيء بهم وتغرسهم في جبل ميراثك. المكان الذي صنعته يا رب لسكنك. المَقْدِس الذي هيَّأَتْهُ يداك يا رب» (خر 15: 17). وقال يشوع وهو يقسم الأرض للأسباط: «قسمتُ لكم بالقُرعة هؤلاء الشعوب الباقين مُلْكاً حسب أسباطكم من الأردن وجميع الشعوب التي قرضتُها والبحر العظيم نحو غروب الشمس» (يش 23: 4).

2- عصيانهم في الأرض: (آيات 56-58). ولكن الشعب ضلَّ زمن حُكم القضاة، وانحرفوا عن الهدف الذي أوجدهم له، وعبدوا الأوثان.

3- عقاب العصاة: (آيات 59-67). كانت شيلوه عاصمة سبط أفرايم، وفيها وُضع تابوت العهد في خيمة الاجتماع التي عملها موسى. وسبب اختيارها لإقامة التابوت أن يشوع قائد الشعب كان من سبط أفرايم. وبهذا أكرم الرب هذا السبط. ولكنه ارتدَّ عن عبادة الرب، فرفضه الرب لأنه «انقلب في حربه» الروحية وضل عن العبادة الصحيحة. ورفض الله خيمة شيلوه حيث أقام تابوت العهد نحو ثلاثمئة سنة (آية 60)، وسمح للتابوت أن يذهب إلى السبي (آية 61)، وقُتل الكاهنان حفني وفينحاس ابنا عالي رئيس الكهنة (آية 62، 63أ – انظر 1صم 17:4)، ولم تجد العذارى أزواجاً، ولم تبقَ في عيون الأرامل دموع لكثرة ما بكين (آية 63ب، 64).

وبالرغم من كل هذا الارتداد لم يترك الله شعبه، بل هبَّ لنجدتهم. ويصوِّر المرنم هذه الهبَّة (آية 65) بتشبيه غريب، فقد شبَّه الله بجبار جعلته الخمر يصرخ للنزال والقتال (آية 65) ليُوقف الظلم عن شعبه، وليُجري تغييراً في سياسة البلاد، فيرفض خيمة الاجتماع التي أُقيمت في شيلوه في أرض سبط أفرايم بن يوسف، لأنه اختار سبط يهوذا.

# سابعاً – بداية جديدة
## (آيات 68-72)

1- اختيار سبط يهوذا: (آيتا 68، 69). أوقف الله النظام القديم وأبدله بنظام جديد، فحلَّ سبط يهوذا محل سبط أفرايم، وحلَّ جبل صهيون في أورشليم محل مدينة شيلوه القديمة، وعلى المرتفعات المقدسة أقام هيكل سليمان.

2- اختيار داود: (آيتا 70، 71). ولتبدأ هذه البداية الجديدة اختار الله داود راعي الأغنام المتواضع، كما سبق أن اختار إبراهيم وموسى وأضفى عليهم شرف خدمته، وأنعم عليهم أن يكونوا بُناة عهد جديد من العبادة المخلصة لله. «أقام لهم داود ملكاً، الذي شهد له أيضاً إذ قال: وجدتُ داود بن يسى رجلاً حسب قلبي، الذي سيصنع مشيئتي» (أع 13: 22). وهكذا انتقل داود من رعاية أغنامه ليرعى شعب الله في سبُل البر، كما قال له رؤساء الشعب: «قال لك الرب: أنت ترعى شعبي إسرائيل، وأنت تكون رئيساً لإسرائيل» (2صم 5: 2).

3 – داود يرعى الشعب: (آية 72). رعى داود شعبه حسب كمال قلبه وحسب مهارة يديه، حتى قال الله لسليمان: «سلك داود أبوك بسلامة قلبٍ واستقامةٍ» (1مل 9: 4). وسار سليمان أول الأمر في خطوات داود أبيه، فطلب من الله قلباً فهيماً «لأحكم على شعبك وأميِّز بين الخير والشر» (1مل 3: 9)، فأعطاه «حكمةً وفهماً كثيراً جداً» (1مل 4: 29).

ولا بد أن الله أكرم القارئ الكريم ببركات مادية وروحية كثيرة، فلنشكر الله ولنعِش في طاعته، ولنكن «مخبرين بتسابيح الرب وقوته وعجائبه التي صنع.. لكي يعلم الجيل الآخِر» (مز 78: 4، 6).

## اَلْمَزْمُورُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ

مَزْمُورٌ. لآسَافَ

1 اَللهُمَّ، إِنَّ الأُمَمَ قَدْ دَخَلُوا مِيرَاثَكَ. نَجَّسُوا هَيْكَلَ قُدْسِكَ. جَعَلُوا أُورُشَلِيمَ أَكْوَاماً. 2دَفَعُوا جُثَثَ عَبِيدِكَ طَعَاماً لِطُيُورِ السَّمَاءِ، لَحْمَ أَتْقِيَائِكَ لِوُحُوشِ الأَرْضِ. 3سَفَكُوا دَمَهُمْ كَالْمَاءِ حَوْلَ أُورُشَلِيمَ وَلَيْسَ مَنْ يَدْفِنُ. 4صِرْنَا عَاراً عِنْدَ جِيرَانِنَا، هُزْءاً وَسُخْرَةً لِلَّذِينَ حَوْلَنَا. 5إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَغْضَبُ كُلَّ الْغَضَبِ، وَتَتَّقِدُ كَالنَّارِ غَيْرَتُكَ؟ 6أَفِضْ رِجْزَكَ عَلَى الأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَكَ، وَعَلَى الْمَمَالِكِ الَّتِي لَمْ تَدْعُ بِاسْمِكَ، 7لأَنَّهُمْ قَدْ أَكَلُوا يَعْقُوبَ وَأَخْرَبُوا مَسْكَنَهُ.

8لاَ تَذْكُرْ عَلَيْنَا ذُنُوبَ الأَوَّلِينَ. لِتَتَقَدَّمْنَا مَرَاحِمُكَ سَرِيعاً، لأَنَّنَا قَدْ تَذَلَّلْنَا جِدّاً. 9أَعِنَّا يَا إِلَهَ خَلاَصِنَا مِنْ أَجْلِ مَجْدِ اسْمِكَ، وَنَجِّنَا وَاغْفِرْ خَطَايَانَا مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ. 10لِمَاذَا يَقُولُ الأُمَمُ: «أَيْنَ هُوَ إِلَهُهُمْ؟». لِتُعْرَفْ عِنْدَ الأُمَمِ قُدَّامَ أَعْيُنِنَا نَقْمَةُ دَمِ عَبِيدِكَ الْمُهْرَاقِ. 11لِيَدْخُلْ قُدَّامَكَ أَنِينُ الأَسِيرِ. كَعَظَمَةِ ذِرَاعِكَ اسْتَبْقِ بَنِي الْمَوْتِ. 12وَرُدَّ عَلَى جِيرَانِنَا سَبْعَةَ أَضْعَافٍ فِي أَحْضَانِهِمْ، الْعَارَ الَّذِي عَيَّرُوكَ بِهِ يَا رَبُّ. 13أَمَّا نَحْنُ شَعْبُكَ وَغَنَمُ رِعَايَتِكَ نَحْمَدُكَ إِلَى الدَّهْرِ. إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ نُحَدِّثُ بِتَسْبِيحِكَ.

# دعاء لرفع الغضب

هذا المزمور صلاة تطلب أن يرفع الله غضبه عن شعبه، وهو يشبه مزمور 74، كتبهما أحد أبناء آساف عندما هاجم نبوخذنصر أورشليم عام 586 ق.م وحاصرها ثمانية عشر شهراً، ودمرَّها، وأخرب هيكلها العظيم، مركز عبادتها ومكان تقديم ذبائحها ومحل إقامة تابوت العهد الذي كان يحوي الشريعة (2مل 24).

في هذا المزمور عبَّر المرنم عن آلامه لكن بغير يأس، لأن عنده أملاً راسخاً في ربه.. فالذي سيرى الأبواب المحترقة والأسوار المهدمة والهيكل المخرب يضيع أمله. لكن المرنم رأى من لا يُرى، وما لا يُرى، فرفع نظره من الحاضر المؤلم إلى رب الماضي والحاضر والمستقبل، ورأى نفسه في نور علاقته بالرب، فتأكد أن النجاة قادمة لا ريب فيها. وبسبب انتمائه للرب وجد الشجاعة أن يطلب: «ليدخُل قدامك أنين الأسير. كعَظَمة ذراعك استبْقِ بني الموت» (آية 11)، وكانت عنده الثقة أن يختم مزموره بالقول: «أما نحن شعبك وغنم رعايتك نحمدك إلى الدهر». لقد أخذ نبوخذنصر عظماء البلاد أسرى ليقتلهم، ولكن ذراع الرب العظيمة ستُبقيهم، وبأمرٍ من كورش الفارسي سيعودون.

وقد أوضح النبي إرميا الحالة السيئة التي دفعت المرنم ليرتل مزموره، فقال: «في الشهر الخامس في عاشر الشهر، وهي السنة التاسعة عشرة للملك نبوخذنصر ملك بابل، جاء نبوزرادان رئيس الشرط الذي كان يقف أمام ملك بابل إلى أورشليم، وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم، وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار. وكل أسوار أورشليم مستديراً هدمها كل جيش الكلدانيين الذي مع رئيس الشرط. وسبى نبوزرادان رئيس الشرط بعضاً من فقراء الشعب، وبقية الشعب الذين بقوا في المدينة، والهاربين الذين سقطوا إلى ملك بابل وبقية الجمهور. ولكن نبوزرادان رئيس الشرط أبقى من مساكين الأرض كرامين وفلاحين. وكسر الكلدانيون أعمدة النحاس التي لبيت الرب والقواعد وبحر النحاس الذي في بيت الرب، وحملوا كل نحاسها إلى بابل» (إر 52: 12-17).

نتعلم من هذا المزمور أننا عندما نواجه صعوبة يجب أن ندرس حالتنا الروحية دراسة موضوعية، فنعرف أين أخطأنا لنتوب، ومن أين سقطنا لنقوم، فنعرف ما لنا وما علينا ثم نرفع طلباتنا لله في نور واقعنا الروحي الحقيقي. وفي كل موقف صعب نعجز فيه عن إنقاذ أنفسنا يجب أن نرفع عيوننا إلى الله ونثبتها عليه، لأننا إن ظللنا ننظر إلى ما يحيط بنا يصيبنا الاكتئاب واليأس، ونتدمَّر في الداخل كما في الخارج. لكن تثبيت النظر عليه يضمن لنا السلام والانتصار، فنحدِّث بتسبيح الرب إلى دور (جيل) فدور (جيل بعد جيل).

## في هذا المزمور نجد:

أولاً – طلب الإغاثة (آيات 1-5).

ثانياً – طلب العدالة (آيتا 6، 7).

ثالثاً – طلب الغفران (آيتا 8، 9)

رابعاً – طلب النجاة (آيات 10–12)
خامساً – إعلان الثقة (آية 13)

# أولاً _ طلب الإغاثة
## (آيات 1-5)

1 – شكوى من الأمم: «اللهم، إن الأمم قد دخلوا ميراثك، نجسوا هيكل قدسك، جعلوا أورشليم أكواماً. دفعوا جثث عبيدك طعاماً لطيور السماء، لحم أتقيائك لوحوش الأرض. سفكوا دمهم كالماء حول أورشليم وليس من يدفن» (آيات 1–3). رأى المرنم أن الصعوبة التي يجوزها هو وشعبه تتعلق أولاً بالله ومرتبطة بمجد إلهه، لأنه هو ملِكٌ للرب، وأرضه «جبل ميراث» الرب. فكيف يسمح بدخول الوثنيين إلى ميراثه، مع أن الميراث أعز ما يملكه الإنسان، ليس فقط بسبب قيمته المادية لكن بسبب قيمته المعنوية؟ وللمؤمنين عند الله قيمة عظيمة لأنهم ميراثه، يعتبرهم «غِنى مجد ميراثه في القديسين» (أف 1: 18). والهيكل هو «المقدس الذي هيأته يداك يا رب» (خر 15: 17). فكيف يسمح للوثنيين بتدنيسه؟ وأورشليم هي مدينة الملك العظيم، فلماذا يسمح بأن تصبح أكواماً؟ ولماذا يسمح بقتل عبيده فتُطرح جثثهم بأعداد كبيرة حتى لا تجد من يدفنها، فتلتهمها الطيور وتنهشها وحوش الأرض؟ لقد سفك الأعداء دماء شعب الله كالماء كأنهم بلا قيمة وبلا ثمن، ولم يبقَ بين الأحياء من يدفن الموتى! فلماذا سمح الرب بكل ما حدث لميراثه، وهيكله، ومدينته، وأتقيائه؟ ألم يقل المرنم: «عزيز في عيني الرب موت أتقيائه»؟ (مز 116: 15). وألم يقل المسيح لمضطهِد الكنيسة: «لماذا تضطهدني؟» (أع 9: 4).

يعلم المرنم أنه عندما يصيبه الضرر يصيب ملكوت الله أيضاً. وسعيد هو المؤمن الذي يرى انتماءه القوي للرب فيتأكد أنه معه في وقت الضيق، لأنه «في كل ضيقهم تضايق، وملاك حضرته خلَّصهم» (إش 63: 9)، ويدرك أن قضيته ليست قضيته وحده، لكنها قضية أبيه السماوي أيضاً.

2 – خجلٌ من الجيران: «صرنا عاراً عند جيراننا، هزءاً وسخرة للذين حولنا» (آية 4). كان بنو إسرائيل محاطين بأمم تعبد أوثاناً، يعتبرونها أقوى من الإله الحقيقي خالق السماء والأرض. فلما نجَّس الوثنيون هيكل الله المقدس هزأ جيران إسرائيل بهم وبإلههم، ولا بد أنهم أطلقوا عليهم النكات الساخرة، لأن الإله الذي يعبدونه لم ينصرهم، بينما انتصر الجيش البابلي!

3 – توسُّلٌ من المرنم: «إلى متى يا رب تغضب كل الغضب، وتتَّقد كالنار غيرتك؟» (آية 5). يعلم المرنم أن الشر الذي أصابه وأصاب شعبه يرجع إلى خطاياهم، ويعلم أن الله إله غيور لا يسمح أن يُشرك به ولا يقبل القلب المنقسم (تث 4: 24). وعندما يعرج المؤمن بين عبادة الرب وعبادة الأوثان يغضب الله عليه غضباً نارياً، لأنه يريد أن يكون القلب كله له، ويصبح شوق القلب: «علِّمني يا رب طريقك أسلك في حقك. وحِّد قلبي لخوف اسمك» (مز 86: 11)، لأنه «إن راعيتُ إثماً في قلبي لا يستمع لي الرب» (مز 66: 18). والمرنم يتساءل في حالة توبته: إلى متى يستمر غضب الله عليه وعلى شعبه؟

# ثانياً _ طلب العدالة
## (آيتا 6، 7)

«أفِض رِجزك على الأمم الذين لا يعرفونك، وعلى الممالك التي لم تَدْعُ باسمك، لأنهم قد أكلوا يعقوب وأخربوا مسكنه» (آيتا 6، 7). وهناك أربعة احتمالات لتفسير هاتين الآيتين:

1 – العدالة من منظور شريعة موسى: كانت هذه الشريعة تقول: «وإن حصلت أذية تعطي نفساً بنفس، وعيناً بعين، وسناً بسن، ويداً بيد، ورجلاً برِجل، وكياً بكيّ، وجُرحاً بجرح، ورَضّاً برضّ» (خر 21: 23–25 نفس الفكرة مكررة في لا 24: 20 وتث 19: 21). وبحسب هذه الشريعة يطلب المرنم من الرب أن يصبَّ غضبه على الوثنيين الذين لا يعرفون الرب ولا يدعون باسمه، لأنهم أساؤوا إلى شعب الرب إساءات بالغة. وكان هذا طلب داود: «خاصِم يا رب مخاصميَّ. قاتل مقاتليَّ.. ليخْزَ وليخجل الذين يطلبون نفسي» (مز 35: 1، 4).

2 – حتمية العدالة: في هاتين الآيتين يعلن المرنم أن الغضب الإلهي قادم، ولا بد أن يحل بالخطاة كنتيجة طبيعية لخطاياهم، وينزل على الذين لا يعرفونه ولم يدعوا باسمه، وعبدوا المخلوق دون الخالق، مع أنه أظهر وجوده لهم في الطبيعة التي تخبر بعمل يديه. وبالرغم من ذكاء الخطاة في أمور دنياهم كانوا جاهلين في أمور دينهم، فاقتطعوا شجرة أحرقوا بعض أغصانها وقوداً وتدفئة، ونحتوا بعضها وثناً يسجدون له (إش 44: 14–17) فلا بد أن يعلن الله غضبه عليهم كنتيجة طبيعية لضلالهم.

3 – الرحمة والعدالة: يحب الله الخاطئ ويكره خطيته، والسماء تفرح بخاطئ واحد يتوب (لو 15: 7). فيكون معنى الآيتين أن الله يفيض غضبه على من لا يعرفونه، ولكنه يدعوهم ليتوبوا ويهجروا ضلالهم. وقد قال رجل تقي: «يا رب، ساعدني أن أدمر أعدائي بأن أجعلهم أصدقائي». ونحن نكره العداوة لكننا نحب العدو، وندعو الله أن يهدم حائط السياج المتوسط أي العداوة، كما يفعل المسيح (أف 2: 14). والله «يريد أن جميع الناس يخلُصون وإلى معرفة الحق يُقبِلون» (1تي 2: 4).

4 – قوات الظلمة الروحية والعدالة: يمكن أن يكون معنى الآيتين أن يبيد الله قوات الظلمة الروحية التي تقاوم قوة النور السماوي، فإن مصارعتنا هي مع ظلمة هذا الدهر ومع أجناد الشر الروحية (أف 6: 12). ونحن نصلي: «لا تُدخِلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير» (مت 6: 13).

# ثالثاً ـ طلب الغفران
## (آيتا 8، 9)

1 – نسيان ذنوب الأوَّلين: «لا تذكر علينا ذنوب الأولين» (آية 8أ). عندما يخطئ الآباء يتركون لأبنائهم تركة ثقيلة من الحزن والبؤس. فعندما يستدين الآباء يتركون ديونهم للأبناء، وعندما يسيئون التصرف يتركون لأبنائهم الصيت الرديء، وعندما يتخذون قرارات خاطئة يورطون الأبناء في نتائج تلك القرارات. وعندما يتوب الآباء يغفر الله لهم، ولكن سيرتهم تظل حديث الأجيال القادمة. لقد غفر الله للص التائب وقال المسيح له: «اليوم تكون معي في الفردوس» (لو 23: 43)، ولكن أبناءه وأحفاده حملوا لقب «أبناء وأحفاد اللص الذي أُعدِم صلباً»! ولن يذكر الله للآباء ذنوبهم إن هم تابوا عنها، ولكن لا بد أن يعاني الأبناء في سمعتهم وصحتهم واقتصادياتهم بسبب ذنوب الآباء.. ولو أنهم في الأمور الروحية لا يعانون، لأن الرب قال: «في تلك الأيام لا يقولون بعد: الآباء أكلوا حصرماً وأسنان البنين ضرست، بل كل واحد يموت بذنبه. كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه» (إر 31: 29، 30 – انظر أيضاً حزقيال 18: 1–5).

2 – الرحمة للأخيرين: «لتتقدَّمنا مراحمك سريعاً لأننا قد تذللنا جداً» (آية 8ب). لا يدَّعي المرنم براءته وبراءة جيله من الخطأ الذي جرَّ عليهم المتاعب، فيطلب أن تتقدَّمه مراحم الرب ليحتمي بها، فيسير وراءها في طريقٍ ممهدة. وفي مزمور 23: 6 قال المرنم: «إنما خير ورحمة يتبعانني كل أيام حياتي» مما يعني أن الرحمة أيضاً تسير وراء المؤمن لتضمن له السلامة من طعنة قد تأتيه من الخلف. وهكذا يكون المؤمن مُحاطاً بالمراحم الإلهية، من أمامه ومن ورائه. وهي تتقدمه «سريعاً» لأنه بلغ أقصى ما يستطيع احتماله من الضيق والتعب، وقد تذلل هو وشعبه جداً.

3 – الغفران من أجل اسمه: «أعنا يا إله خلاصنا من أجل مجد اسمك. ونجنا واغفر خطايانا من أجل اسمك» (آية 9). كانت هزيمة شعب الله في نظر الوثنيين هزيمة لله نفسه! ويطلب المرنم الرحمة والخلاص من أجل مجد اسم الرب، وحتى لا يقول الوثنيون إن الله عاجز عن إنقاذ شعبه. فلأجل مجد اسمه يسرع بخلاصنا من خطايانا بالغفران، ومن عوزنا بتسديد الاحتياجات، ومن مرضنا بالصحة، ومن أعدائنا بالنجاة. ونحن نعتمد على الذبيحة الكفارية الكاملة التي قدَّمها حَمَلُ الله فرفع خطية العالم، فكل بركة ننالها هي من أجل مجد اسمه، ومن أجل اسمه.

# رابعاً ـ طلب النجاة
## (آيات 10-12)

1 – لمجد الرب: «لماذا يقول الأمم أين هو إلههم؟ لتُعرف عند الأمم قدام أعيننا نقمةُ دم عبيدك المهراق» (آية 10). يطلب المرنم مجد إلهه، ولا يشاء أن يُعيِّر الأمم الوثنيون شعبه بأن إلههم ليس معهم. وهو يرى أن الانتقام من العدو يصاحب النجاة، فلا بد أن ينتقم الله لقتل عبيده من الذين سفكوا دماءهم، بحسب قول موسى في نشيده بعد كتابة التوراة: «اهتفوا أيها الأمم مع شعبه، لأنه يثأر لدم عبيده، ويردُّ الانتقام على أعدائه، ويكفر عن خطايا شعبه» (تث 32: 43 ترجمة حديثة)، فيخاف العدو، ويتشدَّد قلب شعب الله المنكسر، كما قال الرب: «قولوا لخائفي القلوب: تشددوا. لا تخافوا. هوذا إلهكم. الانتقام يأتي. جزاء الله. هو يأتي ويخلصكم» (إش 35: 4).

2 – لاطمئنان الأسير: «ليدخل قدامك أنين الأسير. كعظمة ذراعك استَبْقِ بني الموت» (آية 11). وقد استجاب الله هذه الطلبة، وسمع أنين الأسرى في بابل، واستَبْقَت ذراعه القوية كثيرين ممن كانوا يُحسَبون في عداد الموتى، ومن هؤلاء دانيال وشدرخ وميشخ وعبدنغو، الذين حفظهم الله من خطر الموت عندما أمرهم مملك بابل أن يأكلوا من طعامه وأن يشربوا من خمره. «أما دانيال فجعل في قلبه ألا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه» وحفظه الله وزملاءه، وأعطى دانيال نعمة ورحمة عند مسؤول

القصر الملكي (دا 1). ولما رفض شدرخ وميشخ وعبدنغو أن يسجدوا لتمثال الملك أمر بإلقائهم في أتون النار، ولكن الله استبقى حياتهم وأنقذهم فلم يحترقوا (دا 3). ولما رفض دانيال أن يصلي للملك ألقاه في جب الأسود، ولكن الله أرسل ملاكه وسدَّ أفواه الأسود فلم تؤذه (دا 6). وهذا عين ما فعله يوم أنقذ بطرس من سجن هيرودس (أع 12). لقد سمع أنين الأسير وطمأنه على حياته وعلى مستقبله.

3 – لعقاب المعتدي: «ورُدَّ على جيراننا سبعة أضعاف في أحضانهم العار الذي عيَّروك به يا رب» (آية 12). كان العمونيون والموآبيون والأدوميون جيران بني إسرائيل، ولكنهم لم يتعاطفوا معهم عندما أخرب البابليون عاصمتهم وهيكلهم، بل إنهم سخروا من إله بني إسرائيل وشمتوا بشعبه. وقد تنبأ النبي حزقيال بحلول غضب الله على هؤلاء الجيران الشامتين الذين عيَّروا الله بما جرى لشعبه (اقرأ حزقيال 25).. والمرنم يطلب لهم سبعة أضعاف ما فعلوه في أحضانهم، فلا يجدون منه مهرباً.

# خامساً _ إعلان الثقة
## (آية 13)

«أما نحن شعبك وغنم رعايتك نحمدك إلى الدهر. إلى دور فدور نحدِّث بتسبيحك» (آية 13). عندما نطق المرنم بهذه الكلمات المليئة بالشكر لم تكن نجاته قد تحققت بعد، بل كانت لا تزال طلبة يرفعها إلى الله. لكنه رأى استجابة طلبته قادمةً لا شك فيها، لأن الإيمان يرى من لا يُرى وما لا يُرى، وهو الثقة بما يُرجى مما لم نأخذه بعد، وهو الإيقان بأمور لا نراها الآن، لكننا سنراها بكل تأكيد.

كان المرنم متأكداً أن شعبه شعب الرب، وأنهم غنم رعايته، فلا بد أن يحمده طوال حياته، ويحدِّث بتسبيحه إلى دور (جيل) فدور (بعد جيل). وقد تحقق ما انتظره المرنم، ومضت سنوات السبي السبعون، وعاد الشعب إلى بلاده بأمر من كورش الفارسي، فرجعت مجموعة مع عزرا الكاتب، ومجموعة أخرى مع زربابل الوالي، ومجموعة ثالثة مع نحميا، وبدأ بناء بيت الرب بتشجيع من النبيين حجي وزكريا. ومع أن الهيكل الثاني لم يكن في فخامة هيكل سليمان إلا أن مجده كان أعظم، لأن المسيح طهَّره مرتين، وفيه تحققت مواعيد الله لداود النبي في المسيح ابن داود.

واليوم يقف المؤمنون في محضر الرب، يرفعون له التسبيح والشكر لأنهم شعبه وخاصته، بعد أن أدخلهم في عهد جديد معه، فأصبحوا غنم رعاية هذا الراعي الصالح الذي بذل نفسه عن الخراف، ويحمدونه في هذا الجيل وفي الأجيال القادمة أيضاً، لأنه قال: «هذا الشعب جبلتُه لنفسي. يحدِّث بتسبيحي» (إش 43: 21).

## اَلْمَزْمُورُ الثَّمَانُونَ

لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى السَّوْسَنِ. شَهَادَةٌ. لآسَافَ. مَزْمُورٌ

1 يَا رَاعِيَ إِسْرَائِيلَ اصْغَ، يَا قَائِدَ يُوسُفَ كَالضَّأْنِ، يَا جَالِساً عَلَى الْكَرُوبِيمِ أَشْرِقْ. 2قُدَّامَ أَفْرَايِمَ وَبِنْيَامِينَ وَمَنَسَّى أَيْقِظْ جَبَرُوتَكَ، وَهَلُمَّ لِخَلاَصِنَا. 3يَا اللهُ أَرْجِعْنَا، وَأَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ.

4يَا رَبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى تُدَخِّنُ عَلَى صَلاَةِ شَعْبِكَ؟ 5قَدْ أَطْعَمْتَهُمْ خُبْزَ الدُّمُوعِ، وَسَقَيْتَهُمُ الدُّمُوعَ بِالْكَيْلِ. 6جَعَلْتَنَا نِزَاعاً عِنْدَ جِيرَانِنَا، وَأَعْدَاؤُنَا يَسْتَهْزِئُونَ بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ. 7يَا إِلَهَ الْجُنُودِ، أَرْجِعْنَا، وَأَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ.

8كَرْمَةً مِنْ مِصْرَ نَقَلْتَ. طَرَدْتَ أُمَماً وَغَرَسْتَهَا. 9هَيَّأْتَ قُدَّامَهَا، فَأَصَّلَتْ أُصُولَهَا فَمَلأَتِ الأَرْضَ. 10غَطَّى الْجِبَالَ ظِلُّهَا، وَأَغْصَانُهَا أَرْزَ اللهِ. 11مَدَّتْ قُضْبَانَهَا إِلَى الْبَحْرِ، وَإِلَى النَّهْرِ فُرُوعَهَا. 12فَلِمَاذَا هَدَمْتَ جُدْرَانَهَا فَيَقْطِفَهَا كُلُّ عَابِرِي الطَّرِيقِ؟ 13يُفْسِدُهَا الْخِنْزِيرُ مِنَ الْوَعْرِ، وَيَرْعَاهَا وَحْشُ الْبَرِّيَّةِ!

14يَا إِلَهَ الْجُنُودِ، ارْجِعَنَّ. اطَّلِعْ مِنَ السَّمَاءِ، وَانْظُرْ وَتَعَهَّدْ هذِهِ الْكَرْمَةَ، 15وَالْغَرْسَ الَّذِي غَرَسَتْهُ يَمِينُكَ، وَالابْنَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ. 16هِيَ مَحْرُوقَةٌ بِنَارٍ مَقْطُوعَةٌ. مِنِ انْتِهَارِ وَجْهِكَ يَبِيدُونَ. 17لِتَكُنْ يَدُكَ عَلَى رَجُلِ يَمِينِكَ، وَعَلَى ابْنِ آدَمَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ، 18فَلاَ نَرْتَدَّ عَنْكَ. أَحْيِنَا فَنَدْعُوَ بِاسْمِكَ. 19يَا رَبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ، أَرْجِعْنَا. أَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ.

# يا رب، ارجع وأرجِعنا

كان بنو إسرائيل متَّحدين في مملكة واحدة تحت حكم الملك الأول شاول، ثم تحت حكم الملكين داود وسليمان. وبعد ذلك انقسمت المملكة قسمين: شمالية وجنوبية. وتكوَّنت المملكة الشمالية من عشرة أسباط تحت حكم يربعام بن ناباط الذي كانت شهرته أنه «جعل بني إسرائيل يخطئون» (1مل 15: 26). وكانت عاصمتها مدينة السامرة. أما المملكة الجنوبية فكانت عاصمتها مدينة أورشليم، وتكوَّنت من سبطين، تحت حكم رحبعام بن سليمان. وبسبب تمادي أهل مملكة الشمال في خطاياهم غزا ملك أشور بلادهم ودمرها، وسباهم عام 724 ق م. وأدرك مؤمنو المملكة الجنوبية أنهم سيلاقون نفس مصير إخوتهم في الشمال، إن لم يتوبوا، وإن لم يتحنَّن الرب عليهم، فرتَّلوا هذا المزمور طالبين إنقاذ المملكة التي سقطت، وحماية مملكتهم التي توشك أن تسقط، وأن يرعى الرب بني إسرائيل ليُرجعهم إليه، ولينير بوجهه عليهم فيخلصوا.

وقد اهتم مؤمنو المملكة الجنوبية دائماً بالحالة الروحية للملكة الشمالية، فكانوا يرسلون إليهم من يدعونهم للتوبة وعبادة الرب وحده. فقد أرسل الملك الجنوبي حزقيا يدعو جميع إسرائيل ويهوذا، وكتب أيضاً رسائل إلى أفرايم ومنسى أن يأتوا إلى بيت الرب في أورشليم ليعملوا فصحاً للرب إله إسرائيل. «فكان السُّعاة يعبرون من مدينة إلى مدينة في أرض أفرايم ومنسى حتى زبولون، فكانوا يضحكون عليهم ويهزأون بهم. إلا إن قوماً من أشير ومنسى وزبولون تواضعوا وأتوا إلى أورشليم» (2أخ 30: 1، 10، 11). ونتعلم من الملك حزقيا أننا لا يجب أن نتأخر أبداً عن أن نكلّم الجميع بكلمة الرب حتى إن كانوا مختلفين معنا سياسياً ودينياً وعرقياً. ولا شك أن اهتمام مؤمني الجنوب بأهل الشمال كان بحسب فكر الرب الذي أمر النبي إرميا: «اذهب ونادِ بهذه الكلمات نحو الشمال، وقُل: ارجعي أيتها العاصية إسرائيل يقول الرب. لا أوقع غضبي بكم لأني رؤوف يقول الرب. لا أحقد إلى الأبد. اعرفي فقط إثمك أنك إلى الرب إلهك أذنبتِ، وفرَّقتِ طرقك للغرباء تحت كل شجرة خضراء، ولصوتي لم تسمعوا يقول الرب. ارجعوا أيها البنون العُصاة يقول الرب لأني سُدت عليكم، فآخذكم واحداً من المدينة واثنين من العشيرة وآتي بكم إلى صهيون. وأعطيكم رعاةً حسب قلبي فيرعونكم بالمعرفة والفهم» (إر 3: 12-15).

## في هذا المزمور نجد:

أولاً – طلب رضى الرب (آيات 1-7)

ثانياً – دروس من المملكة الشمالية (آيات 8-19)

# أولاً ـ طلب رضى الرب

## (آيات 1-7)

**1** - طلب رضاه لأنه يحب شعبه: (آية 1). وعلاقته بشعبه ثلاثية:

**(أ) هو راعي شعبه:** «يا راعي إسرائيل اصغَ» (آية 1أ). قال يعقوب عنه: «الله الذي رعاني منذ وجودي إلى هذا اليوم» (تك 48: 15). وشعبه هُم «غنم مرعاه» (مز 74: 1) يقولون له: «نحن شعبُك وغنمُ رعايتك» (مز 79: 13). والراعي يقود قطيعه إلى الأمن والغذاء، ويدافع عنهم ضد كل مهاجم، ويمدُّهم بكل ما يحتاجون إليه، فيقولون مع داود: «الرب راعيَّ فلا يعوزني شيء» (مز 23: 1). ويطلب المرنم من الله أن يصغي إلى دعائه، فإلى من يذهب القطيع إلا إلى الراعي؟ لن يذهب إلى الأجير الذي لا يبالي بالخراف، ولن يذهب إلى الذئب الذي يفترس الخراف، بل سيذهب إلى محب الخراف، الذي قال: «أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف» (يو 10: 11).

**(ب) هو المعتني بشعبه:** «يا قائد يوسف كالضأن» (آية 1ب). يوسف هو ابن إسرائيل الحبيب إليه. يذكره المرنم باعتباره البطل الذي لم يخطئ، والبار الذي أكرم أباه وإخوته مع أن إخوته لم يكرموه، فقاده الرب لحياة الصلاح، ولينقذ العالم من الجوع. ويطلب المرنم أن يعمل الرب معه ومع شعبه كما عمل مع يوسف. والمقصود باسم «يوسف» هنا المملكة الشمالية، وهم بعض من قادهم الرب في صحراء سيناء مدة أربعين سنة، وقيل عنهم: «هديتَ شعبك كالغنم بيد موسى وهارون» (مز 77: 20). «ساق مثل الغنم شعبه، وقادهم مثل قطيع في البرية» (مز 78: 52) ولا بد أنه سيقودهم اليوم وغداً، فهو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عب 13: 8).

**(ج) هو ملك شعبه:** «يا جالساً على الكروبيم، أشرِق» (آية 1ج). الكروب ملاك (وجمعه في اللغة العبرية كروبيم). وكان هناك تمثال كروبَيْن يمدّان أجنحتهما على غطاء تابوت العهد، ويرمزان إلى الرحمة، وكان بنو إسرائيل يدعون تابوت العهد «تابوت عهد رب الجنود الجالس على الكروبيم» (1صم 4: 4 و2صم 6: 2). إنه الملك السماوي، والملك على الأرض، والساكن وسط شعبه، الذي قال لموسى: «في التابوت تضع الشهادة التي أعطيك. وأنا أجتمع بك هناك، وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة» (خر 25: 21، 22). وخاطب الملك حزقيا الرب قائلاً: «أيها الرب إلهُ إسرائيل، الجالسُ فوق الكروبيم، أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض. أنت صنعت السماء والأرض» (2مل 19: 15). فلنأتِ إليه بجراءة وقدوم عن ثقة (أف 3: 12) ولنتقدَّم دوماً إلى عرش النعمة، لكي ننال رحمة ونجد نعمة، عوناً في حينه (عب 4: 16). ويتَّجه المرنم إلى الرب الجالس على الكروبيم، الذي كلَّمهم من بين الكروبَيْن من على الغطاء الذي يستر عيوبهم وخطاياهم حتى لا تقاضيهم شريعتُه، ويطلب منه أن يشرق عليهم إشراقة الرضى، فيَظهَر لهم في قوته ومجده لينقذهم بكلمةٍ من عنده، لأنه «من صهيونَ كمالِ الجمالِ، اللهُ أشرق» (مز 50: 2).

**2** - طلب رضاه لأنه قوي: «قدام أفرايم وبنيامين ومنسى أيقِظ جبروتك، وهلمَّ لخلاصنا» (آية 2). يطلب المرنم أن يوقظ الرب قوته الجبارة التي تبدو له أنها نائمة، وأن يسرع لخلاص شعبه العزيز عليه، الذين يدعوهم أفرايم ومنسى ابني يوسف، وبنيامين شقيق يوسف. وهما ابنا يعقوب من زوجته المحبوبة راحيل، التي اعتُبرَت أم المملكة الشمالية (إر 31: 15). وقد أعطى يعقوب لكلٍّ من حفيديه أفرايم ومنسى نصيباً، فنال أحدهما نصيب سبط لاوي، سبط الكهنوت، الذي لم يُعطَ نصيباً في الأرض لأن الرب نصيبه، ونال الثاني نصيب يوسف أبيهما. وعندما كان بنو إسرائيل يعسكرون في صحراء سيناء كانت هذه الأسباط الثلاثة تقيم غرب خيمة الاجتماع، وعندما كانوا يرتحلون كانت هذه الأسباط تسير خلف الخيمة مباشرة (عد 2: 17–19). والقول «قدام أفرايم وبنيامين ومنسى» يعني أن الله يسير أمام شعبه يقودهم للنصر، كما فعل في صحراء سيناء.

يُخيَّل إلينا أحياناً أن الرب نائم عن معونتنا، بينما قوة الله مستيقظةٌ دائماً. وعندما نستعجله يقول لنا: «لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السماوات وقت» (جا 3: 1) و«أنا الرب، في وقته أُسرع به» (إش 60: 22).

**3** - طلب رضاه لأنه توَّاب: «يا الله، أَرجِعنا وأنِر بوجهك فنخلص» (آية 3). الرجوع المطلوب هنا هو العودة من السبي، والتوبة من الضلال، والابتعاد عن عصيان الرب، وإصلاح ما فسد، كما صلى أفرايم: «أدَّبتَني فتأدَّبتُ.. توِّبني فأتوبَ، لأنك أنت الرب إلهي» (إر 31: 18). «ارُدُدْنا يا ربُّ إليك فنرتدَّ. جدِّد أيامنا كالقديم» (مرا 5: 21). يطلب المرنم أن يعود إلى محضر النعمة، وإلى مركزه الأول، فيقول: «يردُّ نفسي، يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه» (مز 23: 3). لقد ضل الشعب كأفرادٍ وكجماعة، وهم يطلبون وجه الله بالتوبة، لأنه لا يمكن أن يرجعوا إلا بفضل عمل نعمته، فيبتسم لهم ويرون مجده وقوته لخلاصهم.

هل ظروفك سيئة لأنك بعيد عن الرب؟ قُل مع المرنم: يا الله أَرجِعنا، وسيسمع صلاتك فوراً. وعندما ترجع تائباً ينير بوجهه عليك فتخلص، ويُقال لك: « يباركك الرب ويحرسك. يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك.. ويمنحك سلاماً» (عد 6: 24–26).

**4** - طلب رضاه بسبب سوء حالة الشعب: (آيات 4–6). وهنا ثلاثة أوصاف لحالتهم:

(أ) رفض الله صلاتهم: «يا ربُّ إلهَ الجنود، إلى متى تدخِّن على صلاة شعبك؟» (آية 4). يخاطب المرنم الرب إله الجنود، الوحيد القادر أن يدافع عن شعبه الصارخ إليه في صلاة مقبولة تُسِرُّ قلبه كبخور عطر يصعد أمامه. لكن عندما يغضب الله على شعبه بسبب خطاياهم يدخِّن على صلواتهم دخان الغضب، فتتغيَّر رائحة البخور. ويتساءل المرنم: إلى متى يا رب تغضب علينا وترفض أن تدافع عنا. «لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد؟ لماذا يدخِّن غضبك على غنم مرعاك؟ اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القِدم» (مز 74: 1، 2).

(ب) أكلوا خبز الدموع: «قد أطعمتَهم خبز الدموع، وسقيتَهم الدموع بالكيل» (آية 5). جعل الله الدموع طعامهم وشرابهم اليومي، فبكوا باستمرار لأن الخراب حلَّ بهم. وفي أسلوب مبالغة شعري يقول المرنم إن دموعهم كانت غزيرة وكثيرة «بالكيل» أي بالإيفة (وهي نحو 45 لتراً)! وكان هذا بأمرٍ من الله أو بسماحٍ منه لكي يتوبوا ويحيدوا عن طرقهم الشريرة.

(ج) عيَّرهم جيرانهم: «جعلتنا نزاعاً عند جيراننا، وأعداؤنا يستهزئون بين أنفسهم» (آية 6). هاجمهم الأعداء المحيطون بهم ونازعوهم أرضهم، وعيَّروهم، ثم تنازع الأعداء معاً على قسمة ما سلبوه منهم، يريد كل عدو أن يأخذ النصيب الأكبر، وهم يسخرون من المهزومين لأن إلههم لم ينقذهم من يدهم.

# ثانياً ـ دروس من المملكة الشمالية

## (آيات 8-19)

نتعلَّم من سقوط السامرة سنة 724 ق م دروساً سجلها لنا الوحي المقدس:

**1** - فضل الله على الكرمة: (آيات 8–11).

(أ) زرعها الله: «كرمةً من مصر نقلت. طردتَ أمماً وغرستَها. هيَّأت قدامها فأصَّلت أصولها، فملأت الأرض» (آيتا 8، 9). قال يعقوب في ابنه يوسف: «يوسف غصن شجرة مثمرة، غصن شجرة مثمرة على عين. أغصانٌ قد ارتفعت فوق حائط» (تك 49: 22) بمعنى أن يوسف كرمة مثمرة. وتُزرع الكرمة في فناء البيت لتعطي الثمر، ولتغطي حوائطه بورقها الأخضر، ولتظلل. ويذكر المرنم أن شعبه كرمة الله التي نمت في مصر، فنقلها الله بمعجزة الخروج بعد أن خلَّصها من عبودية فرعون، وزرعها في أرضٍ جهَّزها قبل أن يصلوا إليها، بأن طرد منها سكانها الذين كانوا يعبدون الوثن حتى لا يتجرَّب شعبه بالوثنية. والله في محبته يجهز المكان قبل أن يغرسنا فيه، كما فعل عندما جهَّز جنة عدن بكل ما يحتاجه أبوانا الأولان من قبل أن يخلقهما. وبارك الله كرمته في الأرض الجديدة، فأصَّلت أصولها وتعمَّقت جذورها وملأت الأرض، فأشبهت حبة خردل يُضرَب بها المثل في الصِّغر، نمت وصارت شجرة كبيرة تتآوى طيور السماء في أغصانها (مر 4: 31 و32).

(ب) نماها الله: «غطى الجبالَ ظلُّها، وأغصانُها أرزَ الله. مدَّت قضبانها إلى البحر وإلى النهر فروعها» (آيتا 10، 11). امتدَّت أغصان الكرمة حتى ظللت الجبال، كما غطت أشجار الأرز العالية في لبنان، ووصلت إلى البحر الأبيض المتوسط غرباً، وإلى نهر الفرات شرقاً، كما قال الرب: «كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم: مِن البرية ولبنان، من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم» (تث 11: 24). وكانت هذه حدود مملكة داود قُرب نهاية أيامه وحدود مملكة سليمان كل أيامه.

وهذا الذي جرى مع كنيسة العهد القديم جرى أيضاً مع كنيسة العهد الجديد في يوم الخمسين، ولكن بمعنى روحي، فقد انضمَّ إليها نحو ثلاثة آلاف نفس من مختلف بلاد العالم (أع 2: 41) وكان الرب يضم إليها كل يوم الذين يخلصون (أع 2: 47).

**2** - عقاب الله للكرمة: «فلماذا هدمتَ جدرانها فيقطفها كل عابري الطريق؟ يفسدها الخنزير من الوعر، ويرعاها وحش البرية؟» (آيتا 12، 13). هذا استفهام استنكاري، واستفهام مباشر معاً. فالمرنم يتعجب من هدم أسوار الكرمة، حتى جاء الغزاة وأخذوا أثمارها. ويسأل الرب الذي نقل الكرمة وزرعها ونمّاها عن سبب عقابه لها، حتى أنه سمح لخنزير الوعر ووحش البرية لا أن يأخذا ثمرها فقط بل أيضاً أن يفسدا الكرمة نفسها. لم يكونا كالغزاة الذين يأخذون الثمر ويرحلون، لكنهما دمَّرا الأصل والفرع! ويجيب الرب على سؤال المرنم بسؤال: «ماذا يُصنع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنعه له؟ لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنباً صنع عنباً رديئاً؟» (إش 5: 4). لما لم تحقق كرمة بني إسرائيل القصد من وجودها سحب الرب حمايته عنها. لقد اختارهم ليكونوا مملكة كهنة للشعوب المحيطة بهم ليكرزوا باسمه (خر 19: 6). والكاهن هو الذي يكلّم الله عن الشعب، ويكلم الشعب عن الله. ولكنهم لم يقوموا بما كلَّفهم الرب به، واحتقروا سائر الشعوب، وحسبوا اختيار الرب لهم استعلاءً على غيرهم، فرفضهم الرب. وقد قال المسيح للتلاميذ: «ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم». ولكنه لم يتوقف عند الاختيار والإقامة، بل مضى يقول: «وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم» (يو 15: 16). وفي نور هذا التكليف نشر التلاميذ تعاليم المسيح إلى أقصى الأرض. فإن كنا غير مثمرين، فلنطلب

من الله أن يعمل فينا لنصبح مثمرين، ولنُخضِع إرادتنا لكل توجيهاته. ليسأل كل مؤمن نفسه من بداية حياته الروحية، منذ زرعه الله ونمّاه، وحتى هذه الساعة: ما هي شهادته لله في مجتمعه؟ وما هي الخدمة التي أدّاها لإلهه ولعائلته ولمواطنيه؟ وأرجو ألا يحكم أحدٌ على نفسه حكماً ظالماً، فكثيراً ما يظن الناس أن خدمتهم لله تكون بالوعظ فقط، بينما كل عمل رحمة هو خدمة للرب، حتى لو كان كأس ماءٍ بارد (مت 10: 42).. فالأم التي ترعى بيتها وأطفالها في محبة، والموظف الذي يؤدي عمله بأمانة يقدمان خدمة عظيمة لله. فإن لم تكن قد أدَّيت للرب الخدمة الواجبة، أو إن كنت قد أدَّيتها بتهاون، فاطلب منه أن يعلّمك كيف تخدمه الخدمة التي يرضاها.

**3** - صلاة الكرمة: (آيات 14-18).

(أ) صلاة طلب الرضى: «يا إله الجنود ارجعنَّ» (آية 14أ). في الآيات 3 و7 و19 طلب المرنم من الرب أن يُرجِعه، بمعنى أن يتوبّه. وفي هذه الآية يطلب أن يَرجع الرب إليه بمعنى أن يغفر له ويرضى عليه.

(ب) صلاة طلب الحماية: «اطَّلِع من السماء وانظر، وتعهَّد هذه الكرمة والغرس الذي غرسَتْهُ يمينك، والابن الذي اخترته لنفسك. هي محروقة بنار. مقطوعة. من انتهار وجهك يبيدون» (آيتا 14ب-16). زرع الرب الكرمة بيمينه القوية، لهدف مقدس، ولكنها انحرفت عن الهدف، فاحترقت بنار البُعد عن الله، وبنار غضبه، فطلب المرنم نظرة رحمة سماوية للكرمة العزيزة على الرب، ولملك البلاد الذي اختاره الله لنفسه ليحكم شعبه، فيتعهَّد الرب الكرمة وملكها بالحماية والرعاية. كما يطلب أن ينتهر الله أعداء الكرمة وأعداء الملك فيبيدون. والتوسُّل هنا موجَّهٌ إلى أمانة الله ورحمته، فقد غرس الكرمة بحسب قصده، وبدأ بها عملاً صالحاً، ولا بد أن يكمله.

(ج) صلاة من أجل القائد: «لتكن يدك على رَجُل يمينك وعلى ابن آدم الذي اخترته لنفسك» (آية 17). يطلب المرنم أن يمدَّ الله يده على من اختاره لنفسه قائداً فيعطيه القوة ويُعزُّه. وهناك ثلاثة تفاسير لرجل يمينه:

* ربما قصد المسيا: فهو الابن الوحيد الذي أتى في الجسد مولوداً من العذراء القديسة مريم بالروح القدس، فصار «ابن الإنسان» الذي قيل عنه: «قَبِّلوا الابن لئلا يغضب» (مز 2: 12). و«عظيم هو سرُّ التقوى: الله ظهر في الجسد» (1تي 3: 16).

* وربما قصد الملك: ابن داود الذي تعهَّد الرب له أن «يأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك. كرسيُّك يكون ثابتاً إلى الأبد» (2صم 7: 16).

* ربما قصد شعب الرب: فإن الرب يدعو شعبه «ابني البِكر» (خر 4: 22) وهم الذين صلى من أجلهم في آية 2 لأنهم مسبيون.

(د) صلاة طلب الانتعاش: «فلا نرتدَّ عنك. أَحْيِنا فندعوَ باسمك. يا ربُّ إلهَ الجنود، أَرجِعنا. أَنِر بوجهك فنخلُص» (آيتا 18، 19). وفي هذه الصلاة خمس طلبات:

* طلب عدم الارتداد: «فلا نرتد» بل نرتبط بالرب ارتباطاً عميقاً، ولا ننفصل عن محبته وعبادته.

* طلب الإحياء: «أحينا فندعو باسمك» لنكون دعاةً للرب، ندعو الناس لعبادته، لأن روحنا منتعشة به، فنريد أن نتحدَّث عنه، وأن نرى الناس يرجعون إليه بالتوبة.

* طلب الإرجاع: «أَرجِعنا» فإن حدث ارتداد، يغفر لنا ولا يسمح بارتدادنا مرة أخرى.

* طلب الرضى: «أَنِر بوجهك» حسب البركة الكهنوتية (عد 6: 25).

* طلب الخلاص: «فنخلص» من الماضي المزعج، ومن الحاضر المتعِب، وفي المستقبل أيضاً. والمقصود بالخلاص هو خلاص من الخطية بالغفران (لو 19: 10) ومن الجوع بالشبع (مز 36: 6) ومن الحرب بالنصرة والسلام (مز 27: 1، 2) ومن المرض بالصحة (لو 8: 36).